

هذا كتاب ارشاد الحيارى في محذير المسلمين
من مدارس النصارى تأليف العالم الفاضل
الشيخ يوسف ابن اسماعيل النبهاني
رئيس محكمة الحق-وق في
مروت حالا أطلال
الله بقاءه
آمين

قال في نفح الطيب قال أبو محمد عبد الحق الاشدي رحمه الله تعالى
لا يخذعك عن دين أهدى نفر * لم يرزقوا في التماس الحق تأييدا
عمى القلوب عروا عن كل فائدة * لانهم كفروا بالله تقليدا

(طبع برخصة نظارة المعارف في الاستانة العلية المؤرخة
١٠ محرم سنة ١٣١٩ و ١٦ نيسان سنة ١٣١٧ نمرة ٥٩)

(طبع بالمطبعة الحميدية المصرية سنة ١٣٢٢)

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿﴾

الحمد لله على جميع نعمه ولا سيما نعمة الايمان والاسلام * والصلوة والسلام على سيدنا محمد سيد الرسل الكرام * وأفضل من هدى الله به الانام * وعلى آله وأصحابه الائمة الاعلام ﴿﴾ أما بعد ﴿﴾ فان من أعظم المصائب على الملة الاسلامية * والامة المحمدية * ما هو جار في هذه الايام * في كثير من بلاد الاسلام * من ادخال بعض سبيلة المسلمين أولادهم في المدارس النصرانية * لتعلم بعض العلوم الدنيوية واللغات الافرنجية * وفي ضمن ذلك يتعلمون الديانة المسيحية * ويشاركون أولاد النصارى في عباداتهم الدينية * مما هو كفر صريح * لا يرضى به الله تعالى ولا محمد صلى الله عليه وسلم ولا المسيح * مع انه تغنى عن تلك المدارس التي افتتحها النصارى والافرنج في البلاد الاسلامية لاغواء أولاد المسلمين وغيرهم المدارس الاسلامية * الكثيرة التي تزيد على المئات والالوف التي افتتحها في سائر انحاء ممالك المحروسة خليفة العصر حضرة سيدنا السلطان الاعظم أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني * أعز الله به الاسلام والمسلمين * وأدام له النصر العزيز والفتح المبين * فقد فتح بمون الله تعالى وحسن توفيقه وأمداد روحانية نبيه الاعظم * صلى الله عليه وسلم * من المدارس في دار خلافته القسطنطينية * وسائر ممالك دولته العلية العثمانية * حرسها الله من كل

بلية * ما يغنى المسلمين عن التطلع الى مدارس النصارى فى علم من العلوم
 الدنيوية والاخروية * أو افة من اللغات الشرقية والغربية كل ذلك حرصا
 منه على سلامة دينهم ودنياهم فهو نصره الله * وحرسه وحماه * بحكم
 الاب الشفوق لجميع المسلمين * بل هو أحرص منهم على حسن تربية
 أولادهم بالصفة المشروعة التى تجمع بين سمادة الدنيا والدين * وسلامة
 عقائد المسلمين * والحمد لله رب العالمين * فلما رأيت ذلك كذلك *
 وعلمت يقينا ان كل من أدخل ولده من المسلمين الى تلك المدارس
 النصرانية فقد ألقى نفسه وولده فى أعظم المهالك * وعرفت انه لا يجوز
 لى بل ولا لفيرى من أهل الملة الاسلامية * السكوت على هذه المنكرات
 التى هى على الملة والامة أعظم بلية * ألفت هذا الكتاب النافع لكل من
 يقبله وقبل عليه * من اخوانى المسامحين المحتاجين اليه * من ذرأه كل
 من يبلغه منهم فى سائر الاقطار * مبينا فيه طريق الجنة وطريق النار
 * حتى لا يكون عذر من الاعذار * عند الله تعالى الواحد القهار * لمن
 يفعل هذا المنكر أو يسكت عليه مع القدرة على انكاره بوجه من وجوه
 الانكار وسميته « ارشاد الحيارى » فى تحذير المسلمين من مدارس
 النصارى) ورتبته على مقدمة وأربعين فصلا وخاتمة وأسأل الله تعالى
 أن يجعله خالصا لوجهه الكريم * وان ينفع به النفع العميم * بحاجه نبيه
 سيدنا محمد الرؤف الرحيم * عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة
 والتسليم * (تنبيه) * قد رتبت فصول هذا الكتاب الاربعين بحسب
 ما ألهمنى الله تعالى وقت تأليفها وكتابتها وقد تكرر فيها قليل من المعانى
 وقت الكتابة فابقيتها بعد تمامها على وضعها وقت التأليف ولم أتصرف
 فيها بتأخير مقدم أو تقديم مؤخر ولا بحذف شئ مما تكرر لان

التكرار فيه نفع وليس في التقديم والتأخير أدنى ضرر (واعلم) قبل
الشروع في المقدمة ان بعض المنكرات لا تحتاج لاقامة دليل يثبت انها
أمر منكر بل بالنظر الى شدة قبحها وظهور شناعتها * يكفي في انكارها
مجرد حكاية حالها * مثلا اذا زنى رجل بامرأة نهارا في المأثم العام في
مجمع الناس فهذا لا يلزمك اقامة دليل لتقبيح فعله بل مجرد حكاية حاله
هذه القبيحة كاف للانكار والتشنيع عليه ومن ذلك بل أعظم والله من
ذلك ما ارتكبه هؤلاء الفساق المراق من جهالة المسلمين من ادخال
أولادهم في مدارس النصارى ولا سيما على الشروط الآتية فاذا قلت فلان
المسلم أدخل ولده الى مدرسة نصرانية بشرط ان يتعلم دين النصارى
ويدخل الى الكنيسة مع أولاد النصارى ويعبد معهم عبادة النصارى
فهذا الفعل بالنظر لكونه باغ منتهى القباحة والشناعة كما ان فاعله باغ
منتهى الضلال والرقاعة * لا يحتاج لاقامة دليل على اثبات قباحته
وكونه من أنكر المنكرات * وأشنع الشناعات * بل مجرد حكايته * كاف
لاظهار شناعته * وذم من ارتكبه من الجاهل * وأهل الفسوق والضلال
ويأليت شمري اذا كان هذا الجاهل الفاسق أو المنافق المارق * لا يخشى
الله ولا يستحي من الله ولا يخاف من العقاب والحساب لم لا يستحي من
جماعته وأهل ملته الذين يعيش هو وولده معهم في عار وشنار * بعد
ارتكابه هذه الأفعال التي لا يرتكبها الا الأشرار * بل والله انه يسقط
أيضا من عين الكفار * لأنهم يقولون ان هذا الرجل ليس له دين فلا
ينظرونه نظر أمين * لعلهم انه لا يريد تصير ولده حقيقة بادخاله
مدرستهم على شروطهم وانما يعلمون ان تهاونه في دينه أداه الى قبول
ذلك * غير مبال بما يلحقه وياحق ابنه في دينهما من الممالك * ومثل

هذا أعظم عذر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إِذَا لَمْ تَسْتَخِرْ
فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ﴾ وهو قد نزع ربة الحياء * وصار عنده الكفر والإيمان
والمدح والذم سواء * وهذا أوان الشروع في مقدمة الكتاب * والحمد
لله الهادي إلى الصواب

﴿ المقدمة تشتمل على مبحثين المبحث الأول في بعض ماورد في النصيحة
من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وقد اختصرته كالمبحث الثاني
من شرح مسلم ورياض الصالحين للإمام النووي وشرحه لابن علان
سوى عبارة الشيخ الأكبر فقد نقلتها من كتابه ﴾

قال الله تعالى اخبرنا عن نوح صلى الله عليه وسلم عما قاله
لقومه ﴿وَأَنْصَحْ لَكُمْ﴾ قال السامى فى الحقائق قال بعضهم أنصح لكم أي
أدلكم على طريق رشدكم وقل شاه الكرمانى علامة النصيحة ثلاثة
اشتغال القلب بمصائب المساميين وبذل النصح لهم وإرشادهم إلى مصالحهم
وإن جهلوا وكرهوه * وقال تعالى مخبرا عن قول هود صلى الله عليه وسلم
﴿أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ﴾ أى فيما أمركم به من عبادة الله
تعالى وترك ما سواه ﴿أَمِينٌ﴾ على تبليغ رسالته وأداء النصح * وأما
الأحاديث فكثيرة روى مسلم عن أبى رقية تميم بن أوس الدارى رضى
الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ﴿الدِّينُ النَّصِيحَةُ﴾ أى هى عماد الدين
وقوامه كقوله ﴿الْحَبْجُ عَرَفَةٌ﴾ أراد صلى الله عليه وسلم المبالغة فى مدح النصيحة
حتى جعلها كل الدين وإن كان الدين مشتملا على خصال كثيرة غيرها ﴿قُلْنَا
لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ﴾ قال الخطابى النصيحة لله تنصرف إلى الإيمان به ونفى الشريك
عنه وترك الأحاد فى صفاته وأسمائه ووصفه بصفات الجلال والكمال
وتزيهه عن جميع أنواع النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب

فيه والبغض فيه وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمه وشكره عليها والاخلاص في جميع الأمور والدعاء الى جميع الاوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف بالناس وتعليم ذلك لمن أمكنه منهم علمها قال وحقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصيحته نفسه فانه تعالى غنى عن نصيح الناصحين وعن العالمين (وَلِكِتَابِهِ) قال العلماء النصيحة له الايمان بانه كلام الله وتنزيله لا يشبهه شئ من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد منهم وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه في التلاوة والذب عنه تأويل المحرّفين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وامثاله والاعتناء بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه وسائر وجوهه ونشر علومه والدعاء اليه والى ما ذكرنا من نصيحته (وَأَرْسُلِهِ) ونصيحته صلى الله عليه وسلم تصديقه على الرسالة والايمان بجميع ما جاء به وطاعته في أوامره ونواحيه ونصرته خيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره واحياء طريقته وسنته و بث دعوته ونشر أحاديثه واستفادة علومها والتفقه في معانيها والدعاء اليها والتلطف في تعليمها واعظامها واجلالها والتأدب عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال أهلها لانسابهم اليها والتخاطق باخلاقه صلى الله عليه وسلم والتأدب بآدابه ومحبة آله وأصحابه وبغض أرباب البدع في السنة والمتعرضين لاحد من الصحابة رضي الله عنهم (وَلِأَنَّمَا أَلْهَمُوا أَلْسِنَتَهُمُ) ونصيحتهم بمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يباغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج

عليهم وتأنف قلوب المسلمين لطاعتهم وان لا يفرهم بالثناء الكاذب عليهم
ويدعو لهم بالصلاح هذا كله بناء على ان المراد بهم الخلفاء وغيرهم ممن
يقوم بأمر المسلمين وهذا هو المشهور وحكام الخطابي ثم قال وقد يتساءل
ذلك على الائمة الذين هم علماء الدين ونصيحتهم قبول ما روه وتقليدهم
في الاحكام واحسان الظن بهم (وَعَامَّتِهِمْ) وهم عموم المسلمين ونصيحهم بارشادهم
لمصالحهم في دنياهم وأخراهم واعانتهم عليها بالقول والفعل وسستر
عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم وأمرهم
بأمرهم ونهيهم عن المنكر برفق وان يحب لهم كما يحب لنفسه ويكره
لهم ما يكره لنفسه ويذب عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم بالقول والفعل
وحشهم على التبخاقي بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة وقد كان في
السلف من تباع به النصيحة الى الاضرار بدنياء ولم يبال بذلك قال ابن
بطلال وهذا الحديث يدل على ان النصيحة تسمى دينا واسلاما وان
الدين يقع على القول والنصيحة فرض كفاية يجزى فيه من قام به
ويسقط عن الباقيين وهي لازمة على قدر الطاقة والحاجة اذا علم الناصح
انه يُقبل نصيحة ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه فاذا خشي أذى
فهو في سعة * وفي الحديث الصحيح المتفق عليه عن جرير بن عبد الله
رضي الله عنه قال (بَايَعْتُ) أي عاهدت النبي صلى الله عليه وسلم (على إقامِ
الصَّلَاةِ وَإِيَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ) * وفي الحديث الصحيح
المتفق عليه عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (لَا يُؤْمِنُ
أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) قال ابن الصلاح
وهذا قد يمد من الصعب المهمته وليس كذلك اذ معناه لا يكمل ايمان أحدكم
حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ فِي الْإِسْلَامِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ * وفي الحديث الصحيح (الْمُؤْمِنُونَ

كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ وَاحِدٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ
بِالْحُمَى) وقال سيدى الشيخ الأكبر محيى الدين بن العربى رضى الله عنه
فى أول كتابه الأمر المحكم المربوط بما يلزم الشيخ والمريد من
الشروط مانعه لما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ) دعا محمد صلى الله عليه وسلم قرابته ووقف على الصفا وأخذ
ينذرهم ويقول ما أمر به أن يقول على ما ذكره مسلم فى صحيحه وخرج
مسلم أيضا فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين
النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم
والأقربون أولى بالمعروف فى حكم الشرع والأقربون على نوعين قرابة طينية
وهى قرابة النسب وقرابة دينية والمعتبر فى الشرع القرابة الدينية فإن النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لا يتوارث أهل ملتين فلو لا الدين ما ورثت
قرابة العطين شيئا ولقد أشار شيخنا أبو العباس إشارة بديعة وذلك أنى
دخلت عليه يوما فقلت الأقربون أولى بالمعروف فقال إلى الله تعالى
وقال الله سبحانه وتعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) فإذا ثبت الإيمان كانت
الأخوة وإذا كانت الأخوة كانت الشفقة والرحمة ولا معنى للشفقة والرحمة
إلا أن تنقذ أخاك من النار إلى الجنة وتنقله من الجهل إلى العلم ومن الذم
إلى الحمد ومن النقص إلى الكمال فإنه لا يكمل إيمان العبد حتى يحب
لأخيه ما يحب لنفسه على ما ذكره مسلم فى مسنده والمؤمنون يد واحدة على
من سواهم والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فاعلم أن المؤمنين
بهذا الحكم يجب نصحتهم وإنباهم من الغفلة وإيقاظهم من نوم الجهالة
وانقاذهم من شفا الحفرة النارية التى هم عليها انتهى كلام سيدى محيى
الدين رضى الله عنه ونفعنا ببركاته قال جامة الفقير يوسف النبهانى عفا

الله عنه فقد ظهر ان النصيحة مطلوبة شرعا طلبا مؤكدا غاية التأكيد
لجماها نفس الدين بقوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة
ومع ذلك فهي على مراتب كثيرة أعلاها ما يتعلق في أمور الدين ولا سيما
ما يتعلق في أساسه بحيث يخشى على من تلزمك نصيحته مفارقتها للإسلام
والعياذ بالله تعالى لتعاطيه أسبابا قد يحجمها فينبذ تجنب نصيحته وتبذيره
على تلك الأسباب ويتأكد ذلك على كل من عرفها غاية التأكيد الذي
ما فوقه تأكيد ومن ذلك ما هو واقع في هذه الايام في بعض البلاد من
ادخال بعض جهال المسلمين أولادهم الى مدارس النصارى فيمكنون
فيها سنوات عديدة * ويخرجون وقد انحلت منهم في الغالب العقيدة
* ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * ونسألك اللهم بجاه نبيك سيدنا
محمد الرؤف الرحيم * عليه أفضل الصلاة والتسليم * أن تديم علينا وعلى
جميع المسلمين * نعمة دينك المبين * والهداية الى صراطك المستقيم *
صراط الذين أنعمت عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين آمين

(المبحث الثاني في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) قال الله تعالى
﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ وهو كل ما يرضى فيه من الافعال
الحسنة وقيل كناية عن الاسلام ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وقال تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ فمن تحقق فيه هذا
الوصف فهو من أفضل الامة * وقال تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
وَعَرِّضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وقال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ
بَعْضٍ﴾ قال السلمي في الحقائق أي أنصار يتعاونون على العباداة ويتبادرون
اليها وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويعينه على سبيل نجاته ألا ترى

ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ﴿الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنِيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ
 بَعْضًا﴾ وقال صلى الله عليه وسلم الْمُؤْمِنُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ * وقال أبو بكر
 الوراق المؤمن يوالى المؤمن طبعاً وسجية ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
 الْمُنْكَرِ﴾ ضد وصف المنافقين وقال تعالى ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
 يَعْتَدُونَ﴾ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى
 كثيراً منهم يتولون الَّذِينَ كَفَرُوا لِبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط
 الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما
 أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ وقال تعالى
 ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أى الحق ما يكون من جهة الله تعالى لا ما يقتضيه
 الهوى ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ أى لا بألى بإيمان من آمن
 وكفر من كفر وفى الحقائق للسلامى قال ابن عطاء الله أظهر الحق للخلق سبيل
 الحق وطريق الحقيقة فمن سالك فيه بالتوفيق ومعرض عنه بالخذلان فمن شاء
 الحق له الهداية هداية الى طريق الايمان ومن شاء له الضلالة سلك به مسلك الكفر
 والضلال البعيد وقال تعالى فَأَصْدَعْ أَيْ اجهر بما تؤمرُ وقال تعالى ﴿فَلَمَّا
 نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ
 ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ أَيْ شديد بما كانوا يفسقون﴾ والآيات فى ذلك
 كثيرة وأما الأحاديث فقد روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله
 عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مَنْ رَأَى مِنْكُمْ
 أَيْ معشر المكافين القادورين من المسلمين فهو خطاب لجميع الأمة حاضريها
 وغائبيها مُنْكَرًا فَلْيُخَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
 فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ إِخْفَاءُ الْإِيمَانِ فهو فرض عين لا يسقط عن أحد بحال والرضي

بالمنكر من أقبح المنكرات وروى البخاري عن النعمان بن بشير رضى
 الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل القائم في حدود الله
 أى المنكر لها والقائم في دفعها وإزالتها والمراد بالحدود ما نهى الله
 عنه وألواقع فيها أى مرتكبها كمثلك قوم استثمروا على سفينة أى
 اقترعوا على أمكنة الجلوس فيها فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها
 فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم
 فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم
 وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً
 وهكذا إقامة الحدود تحصل بها النجاة لمن أقامها وأقيمت عليه والا
 هلك العاصى بالمعصية والساكت بالرضى بها ففي الحديث استحقاق
 العقوبة على الموم بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وروى
 الترمذى وقال حديث حسن عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسي بيده لتأمرن بالمعروف
 ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه
 أى بجور الولاة أو تسلط العدى أو غيره من البلاء ثم تدعون فلا
 يستجاب لكم وفيه انه المنكر اذا لم ينكر عم شؤمه وبلاؤه فاعله
 وغيره كما صح فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن أم المؤمنين
 زينب بنت جحش رضى الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم من جملة حديث أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث
 وفسره الجمهور بالفسوق والفجور ومعناه ان الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك
 العام وان كثر الصالحون ففيه بيان شؤم المعصية والتحريض على انكارها
 قال جامعه عفا الله عنه واذا كان الهلاك العام يترتب على شؤم المعصية

وعدم انكارها فما بالك بشؤم الكفر وعدم انكاره كادخال أولاد المسلمين الى مدارس التصاري بالشروط المعلومة المشؤمة التي يترتب عليها كفرهم وكفر آبائهم وأولياتهم الراضين بذلك واعلم انه ليس المراد بالهلاك نزول بلاء على مرتكب الذنب والراضى به يموتون به أو يصابون بأنواع المصائب الدنيوية فقط بل يعم ذلك المصائب الدينية بل هي أعظم في الهلاك ولا سيما اذا بلغت الى درجة الكفر والاشراك واليافى بالله تعالى والى هنا انتهت المقدمة فلنشرع فى الفصول

(الفصل الاول)

فى بيان الطريق لنأديب أولاد المسلمين فى أول نشوهم قد جمعت هذا الفصل من كتاب رياضة النفس وتهذيب الخلق من احياء علوم الدين للامام الغزالى وقد ذكر فى تهذيب الصبى نفائس أخرى فليراجعها من شاءها وانما اقتصرت منها على ما يازم هنا قال رحمه الله تعالى اعلم ان الطريق فى رياضة الصبيان من أهم الامور وأوكدها والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش ومائل الى كل مايسال به اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة وشاركه فى ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب وان عود الشر وأهملي افعال البهائم شقي وهلك وكان الوزر فى رقبة القيم عليه والوالى له وقد قال الله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَمِمَّا كَانِ الْآبُ يَصُونُهُ عَنْ نَارِ الدُّنْيَا فَبِأَن يَصُونَهُ عَنْ نَارِ الْآخِرَةِ أُولَىٰ وَصِيَاتِهِ بِأَن يُؤَدِّبَهُ وَيَهْدِيَهُ وَيُعَلِّمَهُ مَحَاسِنَ الْإِخْلَاقِ وَيَحْفَظَهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَلَا يَعُودَهُ التَّعَنُّمَ وَلَا يَجْبِبَ إِلَيْهِ الزَّيْنَةَ وَأَسْبَابَ الرِّفَاقِيَةِ فَيُضَيِّعُ عَمْرَهُ فِي طَلِبِهَا إِذَا كَبُرَ فِيهِ الْهَلَاكُ الْآبِدُ

بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضائته وارضاعه الا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال فان الابن الحاصل من الحرام لا بركة فيه فاذا وقع شايه نشو الصبي انهجنت طينته من الحبث فيميل طبعه الى ما يناسب الحبائث ومهما رأى فيه مخايل التميز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياء فانه اذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى يرى بعض الاشياء قبيحا ومخالفا لبعض فصار يستحي من شيء دون شيء وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي أن يُهمل بل يستعان على تأديبه بحياته وتميزه * ثم يشغل في المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الاخبار وحكايات الابرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين ويحفظ أي يمنع من الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ومن مخالطة الادباء الذين يزعمون أن ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرر في قلوب الصبيان بذر الفساد * ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك فان ذلك يسري لا محالة من قرناء السوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء * ومهما بلغ سن التمييز فينبغي أن لا يسامح في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان ويحجب لبس الحرير والديباغ والذهب ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغاب على الصبيان فاذا وقع نشوه كذلك في الصبا فهما قارب البلوغ أمكن أن يُعرف أمرار هذه الامور فيذكر له أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يقوي الانسان بها على طاعة

الله عز وجل وأن الدنيا كلها لا أصل لها اذ لا بقاء لها وان الموت يقطع
 نعيمها وانها دار ممر لا دار مقر والآخرة دار مقر لا دار ممر
 وأن الموت مُنْتَظَر في كل ساعة وان الكَيْسَ العاقل من تزود من الدنيا
 للآخرة حتى تَعْظُم درجته عند الله تعالى ويتسع نعيمه في الجنان فاذا
 كان النشوصا لجا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا ناجما يثبت في
 قلبه كما يثبت النقش في الحجر وان وقع النشوص بخلاف ذلك حتى ألف
 الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشره الطعام واللباس والتزين والتفاخر
 نبا قلبه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس فأوائل الامور
 هي التي ينبغي أن تراعى فان الصبي بجوهره خلق قابلا للخير والشر
 جميعا وانما أبواه يميلان به الى احد الجانبين قال صلى الله عليه وسلم
 كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنَّمَا أَبَوَاهُ يَهُودِيٌّ دَانِهِ أَوْ يَنْصَرَانِي
 وَيُجَسَّسَانِي انتهى كلام الامام الفزاري باختصار فانظر رحمك الله أيها المسلم
 العاقل الشفيق على نفسه وولده كيف منع هذا الامام الكبير من تعليم
 اولاد المسلمين في حين تأديتهم في صغرهم الاشعار التي فيها ذكر العشق
 وأهله ومخالطة أهلها خوفا على قلوبهم من بذر الفساد فكيف تراه
 يقول فيمن يدخل ولده مدارس النصارى فيتعلمون دينهم ويدخلون
 كنائسهم ويتعبدون فيها بعبادتهم مع اولادهم ويخالطونهم ويتعلمون منهم
 ويمشون معهم ليلا ونهارا عدة سنين ما كان يخطر في بال أحد انه
 يأتي على المسلمين زمان يقع فيه من بعضهم مثل هذا الامر الشنيع والفعل
 الفظيع واذا قد وقع ذلك الآن في كثير من البلدان وجب علينا الانكار
 وتمييز سبيل الجنة من سبل النار

اعلم اني أقمت في مدينة بيروت مدة طويلة تزيد الى الآن على خمس عشرة سنة فاطلعت فيها على شيء من احوال هذه المدارس النصرانية التي لا يجوز لكل مسلم أن يدخل اليها ولده أو من له حكم عليه بوجه من الوجوه وبيروت هذه هي أعظم مدن سواحل البحر الشامى وقد صارت في الازمنة الاخيرة مجتمع الواردين من الاقطار البعيدة والقريبة من المسلمين وغيرهم ولذلك كان للافرنج فيها عناية مخصوصة ففتحوا فيها المدارس العظيمة وأنفقوا عليها النفقات الكثيرة وعمموا فيها التعليم وقبول التلاميذ من سائر الملل ولكنهم جعلوا من أهم شروطها تعليم دين النصارى وفعل العبادة النصرانية في كنيسة المدرسة لكل التلاميذ ولم يفرقوا في ذلك بين أولاد النصارى وأولاد المسلمين فأولاد المسلمين ما داموا في تلك المدارس هم نصارى كأولاد النصارى من غير فرق وها أنا اسوق لك العبارة التي كنت قبل سنوات كتبتها على ظهر كتابي أفضل الصلوات على سيد السادات صلى الله عليه وسلم ثم أتكلم بعدها بما يفتح الله به وهي «بلاء عظيم يجب التيقظ له» ان مدارس الافرنج التي يفتحونها في البلاد الاسلامية يجعلون من أهم الشروط لدخولها تعليم التلميذ ولو كان مسلماً دين النصرانية ودخوله في جملة التلاميذ النصارى الى الكنيسة في كل يوم الى العبادة وفعله معهم الافعال الدينية ومن لا يقبل هذا الشرط لا يقبلونه ويوجد في بيروت جملة من هذه المدارس وفيها بعض أبناء المسلمين منها المدرسة اليسوعية ومدرسة المطران المارونية وهم لا يأمنون على ذلك لانهم يفعلون في مدارسهم ما يوافقهم ويدينون شروطهم ولا يجبرون أحداً على الدخول وانما اللوم العظيم على المسلم الذي يرضى بدخول ولده الى هذه المدارس ينال ويقوم ويدخل الكنيسة على الشرط المعلوم والذي أقوله ان المسلم الحقيقي لا يدخل ولده

هذا المدخل الخطير الالجلهله بشرطهم المذكور أو لجلهله بالحكم الشرعى فى ذلك أما شرطهم فها هو نعلته ليعلمه كل احد وأما الحكم الشرعى فى ذلك فهو شائع فى كتب الشريعة الفراءولا يخفى على أحد من العلماء وهأنا أقتصر على نقل عبارة الامام القاضى عياض فى كتابه الشفاء الشريف ليعلم حكم ذلك كل أحد ولا يبقى عذر بعده لمسلم قال رحمه الله تعالى فى أواخر كتابه المذكور بعد أن ذكر أشياء كثيرة من المكفرات وكذلك نكفر بكل فعل أجمع المسلمون انه لا يصدر إلا من كافران كان صاحب مصر حابا لاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم أو للشمس والقمر والصايب والنار والسعى الى الكنائس والبيع مع أهلها والتزى بزهم من شدة الزناير وفحص الرأس فقد أجمع المسلمون أن هذا لا يوجد إلا من كافر وأن هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعاها بالاسلام انتهت عبارته بحروفها وبعد نشر عبارة هذا الامام ومعرفة الحكم الشرعى فى دين الاسلام واعلان شرط الدخول فى هذه المدارس لم يبق عذر لمن يدعى الجهل فى ذلك من المسلمين فاذا أبقى أحد منهم بعد هذا ولده فى تلك المدارس وأمناها فها هو إلا من فقد اليقين وعدم المبالاة بأمر الدين نعوذ بالله من غضب الله أنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور وحينئذ يجب على الحكومة اخراج أولئك المساكين رغما عن أوليائهم* الذين هم أصل بلائهم* ووضعهم فى مدارسها الكافلة بتعليمهم وتهذيبهم* وتدريبهم وتأديبهم مع السلامة من كل محذور خدمة للدولة والدين* وحاميا سيدنا أمير المؤمنين نصره الله تعالى

(الفصل الثالث)

وانظر أيها المسلم العاقل رحمك الله* وأرشدك إلى ما فيه رخاءه* إلى

اجتهاد الدول الافرنجية في فتح المدارس في بلاد الاسلام * وانفاقهم عليها
 النفقات الكثيرة على عمر الشهور والاعوام * واعتنائهم بشؤونها الاعتناء
 التام * أتراهم يأخى يفعلون كل ذلك شفقة منهم على ابنك المسلم الذي ليس هو
 من ملتهم ولا من دولتهم وحرصا على نجاحه كلاً والله لم يفعلوا ذلك
 الا لمقاصد مهمة * وفوائد لهم كثيرة حجة * تقابل نفقاتهم واتعابهم أضعافا
 مضاعفة وهي كلها عليك وعلى ابنك وعلى دينك وأهل ملتك دواهي
 عظمى * ومصائب كبرى * يعلم ذلك جميع العقلاء * ولا يخفى الا على
 الجهالة الاغبياء * فمن فوائدهم أنهم يخرجون هؤلاء الصبيان الذين
 يتعلمون في مدارسهم من دين الاسلام اخراجا حقيقيا بقلوبهم وان
 بقوا في الظاهر مسلمين ويستجلبون محبتهم لهم محبة ممتازة بلحمهم
 ودمهم ينشؤون عليها ويعيشون عليها وذلك بتعلمهم لغاتهم وعوائدهم
 وكتبهم وأحوال مشاهيرهم وتراجهم يروونها لهم المعلمون باجل الروايات
 وفي ضمن ذلك يذمّون لهم عقائد الاسلام ومشاهير المسلمين وأئمة
 الدين حتى ربما يتجاوزون الى سيد المرسلين * وخبيب رب العالمين
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وتتكبر هذه الامور على سمع
 الصبي المسلم في عدة سنين فلا يخرج من المدرسة الا وقد تجرد بالكلية *
 من دينه وحميته الاسلاميه * وصارت تلك الدولة الممدّة للمدرسة التي
 تعلم فيها أحب اليه من دولته وجنسيته أحب اليه من جنسيته * معتقدا
 فيها وفي رجالها الكمال وهو لم يتعلم شيئا من دين الاسلام * وسيرة
 نبيه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * ومناقب أصحابه الهداة المهديين
 وفضائل أئمة دينه المبين * وأحوال خلفائه الراشدين * ومن بعدهم من
 السلاطين * والامراء العاديين * بل روى عنهم شياطين أولئك المعلمين

عكس أوصافهم الجميلة * ومناقبهم الجليلة فاعتقد فيهم خلاف الكمال الذي اعتقده على خلاف الحقيقة في أعداء دينه ودولته وهؤلاء التلاميذ يكبرون ويعيشون في الظاهر من جملة المسلمين * وفي الحقيقة هم أعداء للدولة والدين * وقد اشربت قلوبهم الزندقة والضلال الممين * وترى الواحد منهم لا يجد خلوة مع من يشاكله في ضلاله * وسوء حاله * الا ويتذاكر معه في الاعتراضات على دين الاسلام * ودولة الاسلام * وعوائد المسلمين ويمدحون تلك الدولة صاحبة المدرسة التي كملوا فيها دروس الضلال * وتجردوا من الدين والكمال * ولا يزال يخرج من هؤلاء الزنادقة في كل سنة من هذه المدارس النصرانية عدد كثير فيجتمع منهم في عدة سنين الجرم الغفير جلهم أو كلهم على هذا الحال * قد جعلوا الحق وراءهم ظهريا وما بعد الحق الا الضلال * ومما يؤيد ماقلته من مقاصد الافرنج في فتح هذه المدارس ما ذكره الفاضل محمد أفندي طلعت المصري في أواخر كتابه تربية المرأة نقلا عن مجلة سماها صاحبها مجلة العالمين لاحد مشاهير كتاب الافرنج بين فيها ما يبذله قومه من المساعي والاموال في سبيل تعميم النصرانية في الشرق وغرس محبة دولته في أفتدتهم ليكونوا لها مصانع واحزابا ثم قال ومع ذلك فهذه المساعي لم تنتج تمام الغاية المقصودة منها لتباين الطوائف النصرانية فمن الضروري اذا جمع شتات هذه الفرق حتى لا يعاكس بعضها بعضا ومتى صاروا فرقة واحدة تمكنوا من مقاومة المسلمين والاعتلاء عليهم وفي كلامه على المدارس النصرانية التي اتخذوها سبيلا الى غايتهم المنكرة شطريه القلم فأظهر ما تكنه صدور القوم من العداوة والبغضاء لدين الله تعالى قائلا ان من الواجب على الامم النصرانية أن تعاكس الاسلام

في كل طريق وتحارب أهله بكل سلاح ثم رأى أن مقاومة الاسلام بالقوة لا تزيد الا انتشارا وأن الوسطة الفعالة لهدم أركان الاسلام وتقويض بنيانه على ما قال هي تربية بنيه في المدارس النصرانية والقاء بذور الشك في نفوسهم من عهد النشأة فتفسد عقائدهم الاسلامية من حيث لا يشعرون وان لم يتنصر منهم احد فانهم يصيرون لا مسلمين ولا نصارى مذبذبين بين ذلك قال وأمثال هؤلاء يكونون بالارتياب أضمر على الاسلام وبلاده مما اذا اعتنقوا الديانة النصرانية وتظاهروا بها ولما انتقل الى ذكر تربية بنات المسلمين نفى كل ما في جرابه فقال ان تربية أولاد المسلمين في المدارس النصرانية وان كان لها من التأثير ما يناله فان تربية البنات في مدارس الراهبات أدعى لحصولنا على حقيقة القصد ووصولنا الى نفس الغاية التي وراءها نسعى بل أقول ان تربية البنات بهذه الكيفية هي التربية الوحيدة للقضاء على الاسلام من يد أهله ثم ذكر ما يترتب على دخول مدارسهم من تغيير أخلاق المرأة المسلمة حتى تغلب على زوجها ثم قال ومقى تغلبت المرأة هكذا تغير نظام العائلة بالمرء وأصبح الرجل في قبضة تصرفها فتؤثر في عقيدته وتبعده عن الاسلام وتربي أولادها على غير دين أبيهم وفي اليوم الذي تغذي الام فيه أولادها بلبان هذه التربية تكون قد تغلبت على الاسلام نفسه فتلک هي أقرب الطرق وأنجح الوسائل لمحاربة الاسلام باهله دون جلبه ولا ضوضاء وهي لا شك أدعى لنوال المآرب وبلوغ المرام فليس لنا الا اتباعها أما السعي جهارا في محاجة المسلم فانه يوقظ عوامل التعصب الكامنة في نفسه الساكنة بين جوانحه فلا يمكن تذليله وهذا ليس من الحزم في شئ انتهى كلام الكاتب المذكور قال بعده محمد أغندى

طلعت هذه نفقات مصدور أكتفى بالإشارة إليها دون تعليق عليها وأرجو
ان تكون عبرة للآباء وذكرى للامهات والابناء اه فليعتبر العاقلون
وانا لله وانا اليه راجعون

(الفصل الرابع)

ان المدارس المذكورة على ما فيها من هذه الاحوال والاهوال التي
يأبأها كل من في قلبه مقدار ذرة من الايمان من أهل الاسلام صارت
محطّ نظر الفساق والمراق من جهة المسلمين في الجهات القريبة والبعيدة
يرسلون اليها أولادهم بقصد تعليمهم اللغات الافرنجية ولايبالون بما
يُضَيِّعُونَهُ من دين الاولاد وما يلحق عقائدهم الصحيحة من الفساد ولا
شك ان الحامل لهم على ذلك مع شدة رغبتهم في الدنيا وأسباب الوصول
اليها هو جهلهم بما يطرأ على أولادهم في تلك المدارس من المفاسد
وخلل العقائد * هذا اذا لم يكن ذلك الاب هو نفسه مختل العقيدة
مستهترا بالدين * لا يجمعه الا مجرد الاسمية وظاهر الجنسية مع المسلمين
* وهذا لم يختزل ولده المسكين الا ما اختاره لنفسه من الضلال المين *
الذي هلك فيه منذ حين * أما الجاهل فيمكن تعليمه وارشاده فمتي
عرف الحق واهتدى الى الصواب يرجى رجوعه الى ذلك وانقاذ نفسه
وولده من هذه المهالك * ومن ذلك انى كنت نصحت مسلما من أهل
بيروت وضع ثلاثة أولاده في احدى هذه المدارس فطلبت منه اخراجهم
ووضعهم في مدارس المسلمين * الاميرية أو الاهلية فكلها متكفلة
بتعليمهم ما يحتاجون اليه من أمور الدنيا والدين مع السلامة من تلك
المفاسد المحقق وقوعها في عقائدهم في غير مدارس المسلمين * فقال
لي انه أمين على ان أولاده لا يصيرون نصارى بدخولهم في مدارسهم

لان دينهم ظاهر البطلان ولذلك نرى معظم أهله الذين نشؤا عليه وورثوه عن آبائهم وأجدادهم لا يعتقدون صحته لما فيه من المناقضات والمخالفات التي يأبأها كل ذي ذوق سليم * وعقل مستقيم * فقلت له صدقت ولكن الاولاد * اذا دخل على عقائدهم الفساد * فقد صاروا كفارا سواء دخلوا في دين النصارى أو لم يدخلوا ولم أزل أراجعهم في ذلك حتى فهم الحقيقة وعرف الحق فاخرجهم وأدخلهم في مدارس المسلمين * والحمد لله رب العالمين

(الفصل الخامس)

يدخل الولد من أولاد المسلمين الى هذه المدارس النصرانية وهو سليم العقيدة جازم بوحدة الله تعالى ورسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم مؤمن بأن الدين عند الله الاسلام وان لإلادين كلها سواء باطلة لا يقبل الله تعالى شيأ منها ليس في عقيدته هذه أدنى ريب لانه فتح عينيه على ذلك * ورأى أن والديه وأقاربه وأهل ملته كذلك * وتعلم من معلمه القرآن ومبادئ العقائد الاسلامية فلو دام على ذلك وعاش عليه لبقى من أهل الاسلام * وانتهى به الامر الى دخول اللجنة بسلام * ولكنه قبل ان تثبت في قلبه العقائد الاسلامية الثبوت الذي لا يتزلزل يدخل المدرسة من هذه المدارس النصرانية فتتصر ظاهرا بقبوله الدخول مع أولاد النصارى الى الكنيسة وعبادته مثاهم ويتعلم أحكام دينهم فيريه معلموه على ذلك والمرء على ما ربي والتعليم في الصغر كالنقش في الحجر وهو صغير لم ترسخ بعد في قلبه عقائد الاسلام تمام الرسوخ ولم يعرف من أحكام دينه دين الاسلام الا القليل فحينما يستمر مدة على هذا الحال ينفث الشيطان وأعوانه المعلمون واخوانه التلاميذ الضالون احتمال

صححة دين النصارى الذى هو اذذاك مشغول بتعلمه والتمسك به فممن حصل له ذلك ووقع في قلبه احتمال صححة دين النصارى يخرج الايمان من قلبه ويصير كافرا ظاهرا وباطنا والعياذ بالله تعالى

(الفصل السادس)

كلما دام التلميذ المسلم في تلك المدارس تزداد عقيدته فسادا ويزداد هو بعدا عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام وبقدر هذا البعد يكون قربيه من الشيطان وأعوانه وتوغل في الكفر درجة درجة ولا يزال يتقدم في الزندقة والالحاد خطوة خطوة وتدخل عليه الشكوك في العقائد الاسلامية واحدة واحدة حتى يفارق الدين * ويصير من جملة الكفرة الملعونين * ولا يحتاج في خروجه من المسلمين ودخوله في زمرة الكافرين * الا الى الشك في عقيدة واحدة من عقائد دين الاسلام كالشك في صححة شيء مما هو معلوم من الدين بالضرورة مما جاء به سيدنا محمد سيد الانام * عليه الصلاة والسلام كأن يشك في صححة آية واحدة من القرآن أو البعث بعد الموت والحساب والجنة ونعيمها الدائم الذى لانهاية له للمؤمنين * والنار وعذابها الدائم الذى لانهاية له للكافرين * فمضى دخل عليه أدنى شك في شيء من ذلك فقد صار كافرا مستحقا للخلود في النار والعياذ بالله تعالى ومتى استمر في تلك المدارس على هذه الحالة التعيسة يصير يترقى في مراتب الكفر والشقاوة والزندقة والالحاد شيئا فشيئا وهو بذلك في كل لحظة يهوى في دركات جهنم الى ان يصل الى الدرك الاسفل من النار * وبئس القرار والغالب فيمن يدخلون هذه المدارس بالشروط المذكورة الا من سلمهم الله وقليل ما هم انهم يصيرون بعد فساد عقائدهم الاسلامية منافقين

زنادقة لا يعتقدون ديناً من الأديان * وهم في الظاهر من أهل الإسلام يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيشون بين المسلمين مع فساد القلوب وقد يصلّى بعضهم ويصوم حياء من الناس لئلا يسقط من عبوتهم إذا عرفوه وليس هو في الباطن من أهل دينهم إلا أن هداه الله وأرجعه بفضلته وكرمه إلى مبتداه * وهذا أقل القليل * وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الفصل السابع)

حينما يتعلم التلميذ المسلم في هذه المدارس أحكام دين النصارى يراها هو كما يراها أهلها غير معقولة ولا مقبولة يناقض بعضها بعضاً وإذا اعترض هو أو أحد التلاميذ النصارى على حكم من أحكامها وجلها بل كلها معترضة وسأل عنه المعلم ينهره ويقول له أسكت الدين فوق العقل لأن المعلم هو أيضاً يعلم أن ذلك معترض ولكن لأجواب عنه وقد سمع من معلمه قبله هذه الجملة الدين فوق العقل لسد باب الاعتراضات على دينهم فإنه باب واسع عندهم ولا يمكن سده بأجوبة صحيحة ولا يزال التلميذ كلما ترقى في معرفة أحكام دين النصارى يزداد نفورا منه وجزماً بعدم صحته ولكنه مع ذلك ينتقل ذهنه إلى عدم صحة جميع الأديان ويُفضّلُ عليها الزندقة وعدم التزام دين منها ويحسن له ذلك ويرغب فيه عدم التكاليف الدينية من فعل المأمورات كالصيام والصلاة وسائر العبادات وترك المنهيات كالزنا والخمر والربا والقمار وما أشبه ذلك مما تستحلّه نفوسهم من المعاصي فهذا مما يرغبهم في عدم التدين بدين من الأديان كما عليه أكثر الأفرنج وإن كانوا في الظاهر نصارى

(الفصل الثامن)

اعلم ان الايمان الذى تترتب عليه النجاة الاخرية هو التصديق الجازم بأن لا اله الا الله وحده لا شريك له وانه تعالى متصف بجميع صفات الكمال منزّه عن جميع صفات النقص وان سيدنا محمدا عبده ورسوله وانه صلى الله عليه وسلم أمين صادق في جميع ما بلغه وجاء به عن الله تعالى من القرآن والسنة ومن ذلك أحكام دين الاسلام المألومة من الدين بالضرورة كالصلاة والصيام والحج والزكاة والبعث بعد الموت والحشر والصراط والجنة والنار وكتحريم الزنا والربا وشرب الخمر وما أشبه ذلك وغير ذلك مما أخبرنا به صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى فانه كله حق وصدق لا شك فيه ولا ريب ومضى دخل القلب أدنى شك في وجود الله تعالى أوفى اتصافه عز وجل بجميع صفات الكمال أو تنزهه تعالى عن جميع صفات النقص أوفى أمانة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه في جميع ما أخبر به عن الله تعالى فقد خرج من دين الاسلام وصار كافرا مستحقا للخلود في النار وبئس القرار وقد علمت أن من يدخل هذه المدارس النصرانية من أولاد المسلمين لا تسلم عقيدته هذه الاسلامية الصحيحة من دخول الفساد عليها بالشكوك والاهام فمن أحب الله ورسوله ودينه لا يدخل ولده في هذه الاخطار العظيمة والسلام

﴿ الفصل التاسع ﴾

اعلم ان أسباب الشكوك في الدين يدخل على قلب الصبي في هذه المدارس شيئا فشيئا وتزداد وتتراكم على ممر الايام والسنين التى يقيمها الصبي في المدرسة ومن ذلك تعلمه العلوم الطبيعية ومخالطة الذين تزندقوا قبله من المعلمين والتلامذة وقد يطالع على كتب زنادقة الافرنج التى يوزون فيها بالاديان عموما ودين النصارى خصوصا الذى نشؤا عليه فى صغرهم

واطلعوا على عيوبه فيصير التلميذ المسلم مثلهم يظن ان كل الاديان
 حق دينه هكذا غير معقولة كدين النصارى لانه حينما رماه أبوه في هذه
 البلية الكبرى والرزية العظمى كان خالى الذهن ولم يعرف من أحكام
 دينه دين الاسلام الا انه يشهد أن لا اله الا الله وأن سيدنا محمدا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأحكاما قليلة سمعها من أبيه وأمه ومن معلمه
 المسلم في طفولته ولم يطلع على حقيقة هذا الدين المبين حتى يعلم انه أصبح
 الاديان على الاطلاق وانه الدين الحق الذى لا يعتر به شيء من الاباطيل
 التى عمت الاديان الاخرى وليس في عقائده وأحكامه شيء من المناقضات
 والمخالفات التى رآها في غيره وانه دين الله الصحيح الوحيد على وجه
 الارض وكل ماعداه من الاديان فهو باطل فالصبي المسلم قبل ان يتمكن ذلك
 في قلبه ويرسخ كمال الرسوخ مع كون قلبه في غاية الصفاء مثل المرآة
 المجلوة تقابله تلك الاباطيل الفاسدة * والعقائد الكاسدة * فتنتطع فيه
 فينشأ على الكفر ويستحق اللعنة والخلود في النار مع من رضى له
 بذلك * والقاء في هذه المهالك وفي كل يوم مادام في تلك المدرسة هو
 في ازدياد * من ذلك الكفر والفساد * الى ان ينطمس قلبه * ويذهب
 دينه ولبه * فلا يخرج من المدرسة بعد كمال مدتها الا وقد انمى من
 قلبه دين الاسلام ورسمه * ولم يبق معه منه الا اسمه * ويعيش بين
 المسلمين مسلما في الظاهر زنديقا لادين له في الباطن الى ان يموت
 كافرا مخلدا هو ومن رضى له بالكفر في السعير * وبئس المصير * الا
 من سلمه الله تعالى منهم * وقليل ما هم

(الفصل العاشر)

مقى خرج التلميذ المسلم من المدرسة بعد اقامته فيها خمس سنوات أو أكثر

أو أقل ليلاً نهاراً وأنحلال عقيدته بالكلية وتهدلها بالكفر والزندقة يبقى في الظاهر مسلماً يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ومقي خلا باحد ممن هو على شاكلته يذاكره سرّاً بما انطوى عليه قلبه الخرب من الضلال والاحاد ويستخفي بذلك عن أمه وإبيه وغيرهما من المسلمين ويعيش على ذلك زنديقاً منافقاً كافراً بالله ورسوله واليوم الآخر لا يعتقد بعثاً ولا نشوراً ولادنياً من الأديان وإذا جاءه أولاد يربهم على ما هو عليه من الضلال والنفاق إلا أن يتداركه الله برحمته فيعيد إليه ما فقد من دين الإسلام وذلك إنما يكون باجتنابه أسباب الضلال ومعاشرة أهله مع معاشرة صلحاء المسلمين * والعمل بأحكام الدين * وملازمة الصلاة والصيام * وعبادات الإسلام

(الفصل الحادي عشر)

إن هذه المدارس يخرج منها أولاد النصارى أيضاً فضلاً عن أولاد المسلمين فاقدين دينهم لأنهم يطلعون حيناً يتعلمون وتكبر عقولهم على عيوبه ومناقضاته وترسخ في نفوسهم الاعتراضات القوية عليه التي لا جواب عنها ويزدادون بما يقرؤنه من العلوم العقلية نفوراً منه واعتراضاً عليه فيخرجون من المدارس طبعين مجردين من الدين وهم في الظاهر نصارى ومعلوم أن أولاد المسلمين يختلطون بهؤلاء ليلهم ونهارهم فتنتقل أخلاقهم هذه من عدم الدين بدين اليهم فضلاً عما يكتسبونه هم من ذلك بقراءة تلك العلوم وسماع ما يسمعون من معلمهم الذين هم بهذه الحالة أيضاً فتترآم على التلميذ المسلم أسباب كثيرة للشك في صحة الأديان عموماً وبعد كل هذا كيف يخرج من المدرسة وعقيدته سليمة حاشا وكلاشم حاشا وكلا وما ذلك إلا كمن يزعم أنه يزمنى بعدة مدافع ويبقى

حيا فهذا خارج عادة عن الامكان والله المستعان

(الفصل الثاني عشر)

يقول بعض جهال المسلمين الفساق المراق انا نضع أولادنا في مدارس النصرارى وتقبل هذه الشروط التى تخالف دين الاسلام لئلا يعيش أولادنا جهالا فنقول لهم ان مدارس المسلمين هى كافية لتعليم أولادهم ما يريدونه من اللغات والعلوم الدنيوية مع حفظ دينهم دين الاسلام وزيادته بتعلم أحكامه وعقائده والمحافظة على الصلوات والعبادات والآداب الاسلامية ونحن لاشك أعرف منهم فانهم انما يقودهم الشيطان بزمامين زمام جهلهم وزمام حرصهم على الدنيا وأسبابها ويلقنهم هذه الحجج الواهية وعلى فرض صحة ما قالوه نقول لهذا الاب الجاهل أيهما أحب اليك ان يكون ولدك عالما باللغات الاجنبية والعلوم الدنيوية التى تريدها ويكون مع ذلك كافرا مخلدا في جهنم أو الاحب اليك ان يكون ابنك جاهلا بجميع اللغات والعلوم الدنيوية وهو مع ذلك مسلم مخلد في الجنة فان أجاب بالاول فهو كافر لا كلام معه وان أجاب بالثانى فهو المطلوب * ويتوب الله على من يتوب * وربما ثقه الشيطان ان يجاب بان ابنه يتعلم فى تلك المدارس على تلك الشروط ولا يكفر فهذا الجواب مكابرة بعد ان شرحنا حال هذه المدارس وان التلميذ بمجرد دخوله الكنيسة وعبادته معهم فقد كفر ثم يتسدرج فى الكفر درجة بعد درجة الى ان ينطمس قلبه بالكلية والعياذ بالله تعالى

(الفصل الثالث عشر)

يزعم بعض آباء الاولاد الذين يدخلونهم الى هذه المدارس ان أولادهم لا تختل عقائدهم ولا يزالون محافظين على دينهم دين الاسلام لانهم نجباء

أذ كفاء لا يدخل عليهم الغش في دينهم فنقول لمن يزعم ذلك ان كلامه مردود من وجهين الاول ان الخلل في دين ابنه ودينه أيضا بذلك واقع ولا بد فانه بمجرد ادخال ابنه الى احدى هذه المدارس على شرط دخوله الكنيسة مع أولاد النصارى وعبادته معهم مثل عبادتهم من غير فرق يحكم عليه بالكفر ويحكم على من أدخله أيضا الرضاه بذلك والراضى بالكفر كافر والوجه الثانى ان ذكاء ابنه لا يمنع من دخول الشكوك في عقيدته ولو كانت أمورا محسوسة ظاهرة لجاز ان ذلك الولد بذكائه ونجافته يحتز منها ويتقى دخولها على قلبه ولكنها أمور هنيئة وخطرات شيطانية تخطر في القلب متى حصلت أسبابها سواء شاء الولد أو أبى وسواء كان ذكيا أو بليدا وما مثل من يدعى معها السلامة مع وجوده في هذه المدارس الا كمن اتى ولده الى سباع ضاريات جائعات وزعم انه يسلم منها

(الفصل الرابع عشر)

ماهى ياترى الفوائد التى حصلها ابنك أيها المسلم في تلك المدارس النصرانية في مقابلة تضيقه دينه وشرفه وحميته وغيرته على ملته ودولته وبعد صيرورته بقلبه عدوا لآخواته المسلمين وأوليائه الموحدين * بل عدوا لآبائه وأجداده الذين مضوا ناجين حائزين لشرف هذا الدين المين * كما صار صديقا محبا لاعداء دينه وملته وجنسيته ودولته ينشر مناقبهم * ويستتر مشالبهم * ويحسن قبائحهم ويقدم على مصالح ملته ودولته مصالحهم * فما الفائدة التى حصلها في مقابلة ذلك الا احدى اللغات الا فرنجية وشيئا قليلا من مبادئ العلوم التى علمه بهالم يخرج به عن كونه جاهلا مع امكان تعلمها وأكثر منها باتقان وسلامة ايمان في مدارس المسلمين وما مثلك أيها الاب الجاهل في اضاعتك دين ابنك وشرفه واستعواضه عنهما بما

استعوضته مما ذكر الا كمن أضاع أعظم الجواهر نفاسة وقيمة حتى استفاد عوضها فلوساً قليلة أترى ذلك يعدُّ عاقلاً كلا والله بل هو مجنون قد ابتلى بأعظم بلاء * ومجذوم أصيب بأقبح داء * بل ما فقدته أعظم من الارض والسماوات وما وجدته أقل من الذر والهباء * ولا يخفى ذلك على كل فرد من أفراد المسلمين العقلاء * وان خفي على أولئك الجهلة الفساق المراق الاغبياء * الذين قد فعلوا بأولادهم * ومهج أكبادهم * في ادخالهم الى هذه المدارس ما لا يفعل أكثر منه الاعداء بالاعداء

(الفصل الخامس عشر)

أيها المسلم ماذا رأيت من الخير على من تعلم اللغات الافرنجية * وعلومهم الدنيوية حتى خاطرت بدينك ودين ولدك هذه المخاطرة العظيمة * وأوقعت نفسك وابنك في هذه المراتع الوخيمة * اذا كانت معرفة اللغات الافرنجية متكفلة بسعة الرزق ورفعة الحياء وعلو المنزلة والعز والشرف في الدنيا فلم نرى هؤلاء المعلمين الذين يتعلم منهم ولدك في المدرسة هم من أفقر الناس وأذلهم وأشقاهم وأتعبهم في معيشتهم لم يحصلوا شيئاً من رفعة الحياء وعلو المنزلة والعز والشرف في دنياهم مع كونهم ماهرين في هذه اللغات وولدك انما يأخذ بعض ما عندهم منها فلم ينجح ولدك في دنياه بالقليل الذي يأخذونه منهم ويتلقاه عنهم وهم لم ينجحوا بالكثير الذي أفنوا في تعلمه أعمارهم وغاية ما حصلوه من فوائد ذلك ان صاروا معلمين في المدارس يشتغلون طول النهار بمعاشات قليلة لا تكفيهم مع عيالهم الا بقدر الضرورة وخير من معيشتهم وأوسع وأخيراً وأنفع معيشة أقل عوام الناس المتسببين بنحو البيع والشراء كما هو مشاهد وهناك جماعة ممن يعرفون هذه اللغات في أسوأ حالة من الاحتياج لا يتيسر لهم ان يكونوا معلمين *

وهم من أحوج الفقراء والمساكين * فلو كانت معرفة هذه اللغات متكفلة
بسعة الرزق وكثرة المال * لما كان هؤلاء في أضيق معيشة وأسوأ حال *
وأيضا انظر الى اغنياء المسلمين تجدهم من التجار أهل البيع والشراء *
والاخذ والعطاء * وجلبهم أوكلهم لا يعرفون هذه اللغات وهم في كمال
الرفاهية ورفعة الجاه وعلو المنزلة وسعة العيش مع حفظ الدين والدنيا
فالرزق اذن والجاه لا يتوقف واحد منهما على معرفة هذه اللغات
فقد ظهر انها غير متكفلة بسعة الرزق وعلو المنزلة في الدنيا بل الغالب
عكس ذلك فيمن مهر وا فيها * وصرفوا أكثر أوقاتهم في تعلمها *
والتوسع فيها * لان هذه الاوقات الطويلة التي صرفوها في سبيلها لو
صرفوها بالشغل في التجارة وأسباب الكسب لربما حصلوا من المال
ما استغنوا به عن ان يكونوا معلمين في المدارس أو كتابا عند بعض
التجار بماشات قليلة فاعلم ذلك وإياك ان تضلّ ولدك إياك والله يتولى هداك
(الفصل السادس عشر)

أيها المسلم ان كنت مسلما حقا يلزمك التصديق بقول الله تعالى قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ
الْمُلْكِ إِلَهِي قَوْلُهُ (وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ويقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم (ان رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ
رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الْطَلَبِ) فاذا كنت مؤمنا بذلك تستريح
في دنياك و آخرتك فان الآية القرآنية بينت ان الله تعالى يرزق من يشاء
بغير حساب فلم يتوقف ذلك على تعلم هذه اللغات والحديث النبوي صرح بأن كل
نفس لابد من وصولها الى رزقها وأجائها المقدرين لها ولا عذر في ذلك
للكسالى الذين يتركون السعي في طلب الرزق بالكلية ويعيشون بأسفل
حالة من الاحتياج أو يكونون عيالا على غيرهم مع اقتدارهم على الكسب

فان النبي صلى الله عليه وسلم قال أجملوا في الطلب ولم يقل لا تطلبوا ومعنى أجملوا في الطلب أى اطلبوا الرزق برفق وقال الله تعالى ﴿ فَاَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ وقال ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ فقد أمر سبحانه وتعالى بطلب الرزق وانظر قوله صلى الله عليه وسلم ﴿ لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا ﴾ فيجعل مع التوكل السعى في طلب الرزق حيث قال تغدو أى تسرح صباحا في طلب رزقها وهى جياع فترجع مساء وهى شباع ولم يقل تبقى فى أوكارها فيأتيها الرزق بغير سعى والحاصل ان طلب الرزق والسعى له مطلوب شرعا ولكن برفق وبدون ان يضر ذلك بالدين لا برك الله فى دنيا بلا دين فان المؤمن رأس ماله هو دينه فيلزمه المحافظة عليه غاية المحافظة ومهما رأى من أسباب الدنيا سببا يخل بدينه فليجتنبه ويتعاط الأسباب التى لا تخل بالدين ورزقه المقدر له ان كان واسمعا أو ضيقا لا بد ان يصل اليه هذا فى الأسباب التى تخل بالدين ولا تهدمه من أساسه بالكلية كالمحرمات الممنوعة شرعا مثل الربا فان كثيرا من التجار يقدمون عليه لتوهمهم الربح الذى يترتب عليه وهو يخل بدينهم غاية الاخلال حتى انه يخشى على من داوم عليه ولم يتب الى الله تعالى ان يحتم له إجماع الشقاوة ويموت على الكفر والعياذ بالله تعالى كما قال العلماء منهم الامام ابن حجر فى تحفته شرح المنهاج قالوا ولم يذكر الله تعالى فى القرآن ذنبا هو حرب لصاحبه غير الربا وهو مع ذلك وكونه من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب أقل خطرا على الدين من ادخال المسلم أولاده فى هذه المدارس النصرانية فانها على دين الاولاد أعظم صاعقة وأكبر بلية

* فاتقوا الله عباد الله ولا حول ولا قوة الا بالله

(الفصل السابع عشر)

اعلم أيها المسلم الجاهل * والمجنون لا العاقل * الذي خاطر بدين ولده فوضعه بهذه المدارس انى والله الذى لا اله الا هو لو أعطيت الدنيا بخذا فيرها على ان اختار لنفسى أو لولدى الكفر لأفعل وهكذا كل مسلم واذا لم يكن كذلك لا يكون مسلما وقد اخترت أنت الكفر لنفسك وولدت مجانا على وهم ان ولدك يحصل له شىء من المال والجاه بسبب ما يتعلمه في هذه المدارس النصرانية * من اللغات الا فرنجية والعلوم الدنيوية * مع انك اذا نظرت نظر تحقيق لم تر من كل مائة شخص من هؤلاء التلاميذ خمسة أشخاص حصل لهم العز والجاه والمال بسبب هذه المدارس وترى أكثر من هذا العدد بكثير يحصلون المال الكثير والجاه الكبير بدون هذه اللغات والعلوم ومع ذلك تكذب مشاهدة بصرك وعلمك الصحيح وتصديق الشيطان واخوانه وشركهم نفسك التى بين جنبك فيما يسولون لك من هذه الاوهام التى أضعت بها منك ومن ولدك دين الاسلام الذى لا يعادله شىء من الدنيا وما فيها من الحسكام واذا لم يؤثر فيك أيها الجاهل هذا الكلام فلا لوم علينا اذا قلنا انك لست من ذوي الاحلام * وعلى من اتبع الهدى لا عليك السلام

(الفصل الثامن عشر)

اعلم أيها المسلم ان ادخالك ولدك الى هذه المدارس النصرانية أمر عظيم وبلاء جسيم لا أقدر أصف لك عظمته وجسامته ومن ذلك انك ربما تكون بوضعك ولدك فيها على الوجه المذكور سببا لكفره وكفر ذريته من بعده ويحتمل ان يخرج منه من الذرية ألوف كثيرة فتكون أنت

السبب في ضلالهم وعليك فوق ائمتك مثل ائمتهم أجمعين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَنَاهُ إِثْمًا وَإِثْمٌ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ والمتسبب بالخير كما فعله والمتسبب بالشر كما فعله وكيف ترضى لنفسك ذلك وان تكون جد قوم كثيرين كلهم أهل كفر وضلال ولكن لا غرابة في رضاك لهم بذلك اذا رضيت به لنفسك فسلكت بها أقبح المسالك وأوردتها شر المهالك * ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الفصل التاسع عشر)

فان قلت ان للنصارى مدارس لم يشترطوا فيها تعليم أولاد المسلمين دين النصرانية ودخولهم مع أولاد النصارى الى الكنائس بل يعلمون في هذه المدارس اللغات والعلوم الدنيوية فقط فكيف الحكم في هذه فاعلم انه لا يجوز دخول أولاد المسلمين وتربيتهم في هذه المدارس أيضا لانهم يتركون الصلوات والآداب الاسلامية ولا يتعاملون شيئا من عقائد دينهم وأحكامه التي هم في غاية الاحتياج اليها في أول همرهم بل يضيعون ما تعلموه منها فاذا ربوا في هذه المدارس يتعلمون الآداب النصرانية نحو عدم الاستنجاء والتضعخ بالنجاسات وتمضي عليهم السنوات العديدة لا يسمعون فيها كلمة التوحيد وتدخل في محادثاتهم ومحاوراتهم مع أولاد النصارى والمعلمين منهم جمل كثيرة تُخل بعقائدهم ادراجا في أثناء العبارات وهم لا يشعرون بذلك لانهم صغار لم يعرفوا ما يخل بالدين وما لا يخل فترسخ في نفوسهم تلك المعاني المضرة وتكرر هي وما أشبهها على اسماعهم يوما فيوما وشهرا فشهرًا وسنة فسنة فلا يخرجون من المدرسة الا وقد رسخ في نفوسهم من الاعتراضات على الدين والمعاني الخلة في عقائدهم شيء كثير فيسترونه عن المسلمين ظاهرا وهم مصررون

عليه باطنا وقد علمت ان دخول الشك على المسلم في صحة عقيدة واحدة من عقائده الاسلامية موجب لكفره وخلوده في النار والديان بالله تعالى وهذا بحسب الغالب في أولاد هذه المدارس والافقد يسلم الله تعالى من أراد سلامته ولكن ليس المخاطر محمودا وان سلما

(الفصل العشرون)

ومن هذه المدارس مدارس مخصوصة بالاناث افتتحتها بعض طوائف النصارى من الافرنج وخصوصا البروتستانت في البلاد الاسلامية وصاروا يجلبون لها بنات المسلمين بكل حيلة ووسيلة ويحسنون اليهن بانواع الاحسان ولا سيما بنات الفقراء فيكسونهن ويعطونهن الدراهم والدقيق ونحو ذلك فامتلات مدارسهم من هذه البنات وهم يعلمونهن فيها أحكام دين النصارى فلا تخرج البنت بعد انتهاء مدة المدرسة الا وهى نصرانية أو زنديقة لادين لها ولم يبق في قلبها من العقائد الاسلامية شىء لانها حينما دخلت الى المدرسة كانت صغيرة غير عارفة باحكام الدين وهكذا تعيش بعد خروجها من المدرسة وتربي أولادها وهى بحسب الظاهر مسلمة وفي الحقيقة لادين لها ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(الفصل الحادى والعشرون)

أنت تعرف أيها الانسان قلبك وما انطوى عليه من العقائد الدينية فان كنت تعلم نفسك غير مسلم وغير معتقد عقائد الاسلام فالى معك كلام لانك زنديق منافق وقد اخترت لولدك من الزندقة والنفاق ما اخترته لنفسك فانته وهو اذا اتبعك على ضلالك في الدرك الاسفل من النار * وبئس القرار * وان كنت مسلما حقيقة معتقدا عقائد الاسلام وهذا هو ظننا فيك * والله يهدينا ويهديك فما بالك تفرط في دين ابنك هذا

التفريط العظيم * بل تفرط في دين نفسك أيضا وترتع أنت وابنك في هذا المرتع الوخيم * فان كان قد حسن لك الشيطان وأعوانه هذا الامر القبيح * فهأنا وأمالي نوضح لك قبحه ووباله غاية التوضيح * فلم تطيعهم وتعصينا ونحن ندعوك الى الجنة وهم يدعونك الى النار * ونحن تسبب بنجاحك ونجاتك وهم يتسببون لك بالهلاك والدمار مع معرفتك يقينا أنا أعرف منك فيما يصلح الدين وما يفسده * وما يقرب الانسان من الله وما يبعده فالله الله اتق الله في نفسك وولدك ولا حول ولا قوة الا بالله

(الفصل الثاني والعشرون)

قد ينفت الشيطان وأعوانه المعلمون في هذه المدارس وبعض التلامذة من أولاد النصاري في قلب التلميذ المسلم ان دين النصرانية هو الدين الصحيح وقيمون له دليلا على ذلك كثرة النصارى وقوة دولهم وانتشارهم في الدنيا ومعرفتهم العلوم الدنيوية وتقدمهم في الصنائع الغربية والاكتشافات العجيبة واستيلائهم على كثير من أقطار الارض فيقالطون التلميذ المسلم ويقولون له هل يمكن ان يكون هؤلاء كلهم على الدين الباطل ولا يخفأك ان هذه المغالطات الواهية لا تروج على صغار العقول فضلا عن غيرهم لان الآخرة والدنيا ضربتان وصفات كل منهما تباين صفات الاخرى وأمور الدين غير أمور الدنيا وقد اتفقت أهل الملل والنحل على ان الكفار في جميع الاعصار هم أكثر من المؤمنين أضعاف مضاعفة لان كل ملة تعتقد انها هي المؤمنة الناجية وحدها وما عداها من سائر الملل كفار هالكون فلو صحت هذه المغالطة لابطلت الاديان جميعها فقد تبين ان مجرد الكثرة لا تدل على ان دين أصحابها هو الحق وكذلك

القوة ومعرفة العلوم الدنيوية فان كل ملة أيضا تسلم انه يوجد في الملل الكافرة باعتقادها من هو أقوى واعلم بالعلوم الدنيوية من كثير من أهلها فاذا مجرد القوة والغنى وهذه العلوم والصنائع لا تدل على حقيقة دين أصحابها فان صحة الدين لها دلائل أخرى وقد ظهر ظهور الشمس عند المخالفين فضلا عن الموافقين ان دلائل دين الاسلام * وحجج ملة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * أظهر وأوضح من دلائل جميع الاديان * وأقوى وأرجح من حجج كل الملل والنحل في جميع الامكنة والازمان * والحمد لله ولي الاحسان *

(الفصل الثالث والعشرون)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ وَيُمَجَّسَّانِهِ) وتصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر لا عيان ومصدق بالتجربة الكثيرة التي لا تحصى ومعناه ان المولود يكون قلبه وهو صغير في غاية الصفاء وعلى الفطرة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها أي الخلقة التي خلقهم عليها من الاستعداد لقبول الدين ثم أبواه يتسببان في تهوده ان كانا يهوديين وتصره ان كانا نصرانيين وتمجسه ان كانا مجوسيين وانما خص صلى الله عليه وسلم هؤلاء لانهم الغالب في أهل الاديان وقتئذ والافكل أبوين يريان ولدهما على دينهما سواء كانا من هؤلاء أو غيرهم من أهل الاديان الاخرى ومثل الابوين المعلمون فانهم يتصرفون بدين الصبي كيفما يشاؤون فيخرج الصبي من تحت أيديهم على الدين الذي ربوه عليه لاسيما اذا طالت مدة التعليم فان قلب الصبي يكون مثل المرآة الصقيلة ينطبع فيها ما يقابلها فاول شيء يلقنه الصبي ويتكرر عليه حتى يثبت في قلبه

يستمر فيه لاسيما اذا أقام على ذلك سنين كثيرة كما هو حاصل في هذه المدارس فلا يخرج الا على دين المعلمين من النصرانية أو الزندقة والدهرية ولا عجب من اليهوديين الذين يهودان ابنهما أو النصرانيين أو المجوسيين وانما العجب من حالك أيها المسلم الجاهل فانك تنصر ابنك في وضعه في هذه المدارس وتسليمه الى هؤلاء المعلمين ولست نصرانيا وتجعله زنديقا دهريا ولست كذلك أليس هذا بالعجيب* والامر الغريب * كل ذلك على وهم انه ينجح في دنياه فاتق الله في نفسك وولدك والا فمآقبك وعاقبه الوبال والفرق في ظلمات الكفر والضلال

(الفصل الرابع والعشرون)

اعلم أيها المسلم فلعلمه ينفعك العلم ان ابنك حين ما دخل هذه المدارس النصرانية كان قلبه كالجوهر الصافية فلم يزل يتراكم عليه الظلام بترك العبادات الاسلامية واختلال عقيدته الايمانية وتعلم الديانة النصرانية في مدة تلك السنين * التي بقيها في المدرسة مخالطا لاولاد النصارى والمعلمين * سامعا منهم في كل يوم اشياء جديدة مما يخالف دين المسلمين ويثبت ذلك في قلبه شيئا فشيئا الى ان تعمى بصيرته بتراكم الظلام * ولا يبقى فيها شيء من نور دين الاسلام * هذا هو الغالب والمأمول حصوله لكل من دخل الى تلك المدارس ومن زعم ان ابنه يسلم من هذه الاخطار * فهو كمن يقول انه يلقى في النار ولا تحرقه النار * وهذا لا يكون الا بعناية مخصوصة من الله تعالى لبعض اصفياه الذين سبقت لهم منه الحسنى فلو خرج ابنك على تلك الحالة المشؤمة المذمومة وفرضنا انه بعدها يتعلم احكام دين الاسلام ويعمل بالطاعات * ويلتزم الصلوات والعبادات * ويخالط الصالحاء والعلماء من المسلمين مدة طويلة يرجى له الخير

وان يكشف الله عن بصيرته تلك الظلمات التي تراكت عليها بانوار الاسلام وينعم عليه بانوار الدين التي فقدتها وتزداد معه شيئاً فشيئاً بملازمة العبادات والطاعات * والاذكار والصلوات * الى ان ينتهي أجله على أحسن حال ولكن هذا أندر من الكبريت الاحمر فاننا لم نر من خرج من تلك المدارس ورغب بعدها في الطاعات والعبادات ولازم الصيام والصلوات الا القليل النادر والنادر لاحكم له

﴿ الفصل الخامس والعشرون ﴾

ومن العجائب ان نرى طوائف النصارى على الاطلاق لا يضعون أولادهم في مدارس المسلمين مهما كانت ناجحة بل لاتضع طائفة منهم أولادها في مدارس طائفة أخرى لئلا تتغير عقائدهم فان كل طائفة منهم تكفر الاخرى وكذلك اليهود مع قتلهم وذلتهم فتحو أولادهم مدارس مخصوصة بهم لئلا يحتاجوا في تعليمهم الى وضعهم في مدارس المسلمين أو النصارى كل ذلك من هذه الطوائف لحرصهم على أديان أولادهم وفي حال مشاهدتنا ذلك منهم نرى كثيراً من فساق المسلمين غير حريصين على دين أولادهم فيضعونهم في مدارس أى طائفة من طوائف النصارى بل وفي مدارس اليهود أيضاً ويخاطرون بدينهم غاية المخاطرة ليتعلموا شيئاً من اللغات الافرنجية وبعض العلوم الدنيوية حالة كونها يمكن تعلمها في مدارس المسلمين وفي غير المدارس أيضاً بان يستأجر أبو الصبي معلماً مخصوصاً لو انه يعلمه اللغة التي يريدونها فانظر أيها المؤمن حرص هؤلاء على أديانهم الباطلة وعدم حرصك على دينك الحق وتعجب من نفسك ان كان ينفعك العجب وأما قولك اني لا أخشى على ولدي اتباع أديانهم لانها ظاهرة البطلان * فهذا يأخى من تسولات

النفس ووساوس الشيطان * لان ولدك متى اختلت عقيدته الاسلامية
فدخوله في دينهم وعدم دخوله سيان * وها أنا اجتهدت في نصيحتك
والله المستعان *

(الفصل السادس والعشرون)

وها أنا أذكر لك أيها المسلم المعتقد عبارة الولي الكبير والقطب الشهير سيدي
عبد العزيز الدباغ في شأن من يخالط الفساق فضلاً عن من يخالط الكفار
ومافى ذلك من الخطر العظيم على الدين قال تلميذه ابن المبارك في
الباب الثالث من كتاب الابريز لما اختلف علينا كلام الشيخ الخطاب
وكلام الشيخ المواق رحمهما الله تعالى في دخول الناس الحمام مكشوفين
لا يستترون فقال الشيخ الخطاب يحرم الدخول ويجب عليه التيمم ان خاف
من الماء البارد وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج
عليه فقال سيدي عبد العزيز رضى الله عنه الصواب مع الشيخ الخطاب
وأما ما ذكره الشيخ المواق ففيه آفة بعد فرض المستتر محترزا الى الغاية
وقارا من النظر في عورة غيره الى النهاية وهى أي الآفة ان المعاصي
ومخالفة أوامر الله تعالى لا تكون الا مع الظلام الذي بينه وبين ظلام
جهنم خيوط واتصالات يحصل له الشقاء من جهنم بسببها ولا أحد أعرف
بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف حمام مثلاً على
معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفرد الملائكة
عنهم واذا نفرت الملائكة جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير
أنوار ايمانهم أي العصاة حينئذ كالصايح التي جاءت الرياح العاصفة من
كل مكان فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة الى هذه الجهة
ومرة ينعكس الى أسفل حتى تقول انه انطلقاً واضمحلاً ولهذا كانت

المعاصي يريد الكفر والعياذ بالله تعالى فاذا كان الحمام وأهله على هذه الحالة التي وصفنا وفرضنا رجلاً خيراً ديناً فاضلاً متحرزاً جاء ودخله واستتر فانه يقع لنور ايمانه اضطراب بالظلام الذي وجدته في الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمان فتضطرب ملائكته لذلك أيضاً فتقطع فيه الشياطين وتصل اليه وتشهى اليه النظر في العورة وتقويه فلا يزال معهم في قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة فيسئتئذ النظر للعورة نسأل الله السلامة قال رضى الله عنه ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر ويستلذون به ويظهرون المعاصي التي تكون معهم ويفحشون فيها ولا يتحرزون من أحد ولا يخشونه ثم فرضنا رجلاً جاءهم وفي يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤها وأطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم الى آخره وهو على قراءته وهم على معاصيهم فانه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جلاتهم للعلة التي ذكرناها ولهذا نهى عن الاجتماع مع أهل الفسوق والعصيان لان الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم الامن رحمه الله وقليل ما هم والله تعالى اعلم انتهت عبارة الابريز وفيها عبرة وأى عبرة * لمن كان له الى الحق نظرة * فاعتبر بها أيها المسلم ولا تخاطر بدين ولدك فتدخله في مدارس النصارى يعيش معهم فانه لا تذهب عليه الايام والليالي حتى يصير منهم أو تختل عقيدته الاسلامية ويقع بسبب سوء رأيك وتديريك من الكفر فى أعظم بلية فاياك من هذه المدارس اياك * والله يتولى هداى وهداك

(الفصل السابع والعشرون)

اعلم ان فى وضع ولدك أيها المسلم فى مدارس النصارى تكثيراً لسوادهم فضلاً عما يترتب عليه من الاخلال بعقيدته وذلك منتهى شرعاً قال

البخارى فى كتاب التفسير حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة
 وغيره قالوا حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو الاسود قال قُطِعَ عَلَى أَهْلِ
 الْمَدِينَةِ بَعَثَ فَاسْتَبْتِ فِيهِ فَلَقِيتْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرَنِي
 قَهَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ التَّهْمَى ثُمَّ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ أَنَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَكْثُرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي السُّهْمَ يَرْمِي بِهِ فَيَصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ أَوْ يَضْرِبُ فَيَقْتُلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمُ الْآيَةَ﴾ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ
 فِي شَرْحِهِ فَتَحَ الْبَارِى وَغَرَضَ عِكْرَمَةَ أَنَّ اللَّهَ ذَمَّ مِنْ كَثَرِ سَوَادِ الْمُشْرِكِينَ
 مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرِيدُونَ بَقْلُوهُمْ مُوَافَقَتَهُمْ أَه

(الفصل الثامن والعشرون)

أَيُّهَا الْغُلَامُ الْمُسْلِمُ الَّذِى يَرِيدُ أَبَوَهُ أَنْ يَهْدِمَ دِينَهُ بِادْخَالِهِ هَذِهِ الْمَدَارِسَ لِتَوْهَمِهِ
 تَسْمِيرِ دُنْيَاهُ أَمَّا لِحَبْلِهِ وَأَمَّا لِكُونِهِ زَائِعِ الْعَقِيدَةِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِى
 الْبَاطِنِ وَإِنْ كَانَ فِى الظَّاهِرِ مُسْلِمًا إِيَّاكَ أَنْ تَطِيعَهُ فِى هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ
 الَّذِى عَاقِبَتُهُ عَلَيْكَ الْكُفْرُ وَالضَّلَالُ وَالْهَلَاكُ وَالْوَبَالُ فَانْكَ غَيْرُ مُكَلَّفٍ
 بِطَاعَتِهِ إِلَّا إِذَا أَطَاعَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَنْتَ تَعْلَمُ بِالشَّاهِدَةِ أَنَّ دُخُولَكَ فِى هَذِهِ
 الْمَدَارِسِ النَّصْرَانِيَّةِ مُضَرٌّ بِدِينِكَ غَايَةَ الْإِضْرَارِ وَأَنَّكَ إِنْ أَقَمْتَ فِيهَا
 خَرَجْتَ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ سَوَاءٌ أَرَدْتَ ذَلِكَ أَمْ لَمْ تُرِدْ لِأَنَّ سُمَّ الْكُفْرِ
 يَدْخُلُ عَلَى قَلْبِكَ تَدْرِيجًا شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى لَا تُحِسَّ بِنَفْسِكَ إِلَّا وَقَدْ خَرَجْتَ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَصَرْتَ فِى زُمْرَةِ الْكَافِرِينَ وَحِينَئِذٍ يَكُونُ خِلَاصُكَ مُتَعَذِّرًا
 أَوْ مُتَعَسِّرًا فَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَضِيعَ نَفْسَكَ الْفَقِيرَةَ وَتَوَافِقَ عَلَى نَقْلِهَا
 مِنَ السَّعَادَةِ الْآبِدَةِ إِلَى الشَّقَاوَةِ السَّرْمَدِيَّةِ وَخَالَفَ بِذَلِكَ أُمِّكَ وَأَبَاكَ
 وَكُلَّ مَنْ أَرَادَ لَكَ الْهَلَاكَ * وَمَهْمَا عَمِلَ فَيْكَ مِنْ أَعْمَالِ الْقِسْوَةِ وَالشَّدَةِ

ليحملك على طاعته في هذه المعصية العظمى والداية الكبرى فلا تُطعمه
فإن الضرر الذي يترتب على دخولك في هذه المدارس في دينك لوقطعت
لأجله إربا إربا حتى تتخلص منه لما كان ذلك كثيرا ولا شك أن أباك
الجاهل أو الزنديق المنافق إذا رأى منك الجِد في الامتناع يضعك في
مدارس المسلمين الحالية من هذه الاخطار فتكون أنقذت نفسك
من النار *

(الفصل التاسع والعشرون)

الواجب عليك أيها المسلم أن تربي ولدك على دين الاسلام وتضعه مع
أولاد المسلمين في مدارسهم يتعلم معهم أمور دينه ودينه ويحافظ على
الصلوات ويتألف من صغره مع أولاد المسلمين فينشأ على محبتهم ويزيد
إيمانه بمخالصتهم والنظر اليهم ويستمر معه ذلك الى نهاية عمره وقد قال
سيدنا عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه ان النظر في وجوه المؤمنين
يزيد في الايمان وبعبس ذلك ما اذا وضعته في مدارس النصارى وقد قال الله تعالى
(بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَسِيتَعُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)
وقال تعالى (لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَدُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أَتُوكَ أَوْلِيَاءَ لَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَ لَهُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ
كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنْ الْحَقِّ) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ)
وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا
وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ

ان كنتم مؤمنين) وغير ذلك من الآيات فهل الصبي الذي ينشأ في هذه المدارس مع أولاد النصرى ومعلميهم ويعبد عبادتهم ويتعلم ديانتهم ويأكل ويشرب وينام ويقوم معهم عدة سنين ليلا ونهارا يمكنه ان يعمل بهذه الآيات القرآنية التي يتوقف صحة ايمانه على العمل بها حاشا وكلا وكيف يمكنه ذلك وقد صار معلمو المدرسة كأبائه وتلامذتها كاخوته وجميعهم بحكم عائلته فضلا عن فساد عقيدته * وعدم معرفته شيئا من ديانته * ثم لو فرضنا ما هو كالمستحيل من خروجه منها بعد سنوات وهو غير مختل العقيدة فانه يكون جاهلا في أحكام دينه ولا يعرف من الاسلام ما يعرفه أقل العوام ولا يتعلم وقتئذ لانه يكون قد ذهب وقت التعليم وصار مشغولا بالكسب والجد في الدنيا ويكون تاركا للصلاة والصيام وعبادات الاسلام لانه لم يعتد عليها من صغره بل ولم يتعلم أحكامها فتكون عليه ثقله كما نشاهده من جل أوكل من يخرجون من مدارس النصرى فانهم يكونون تاركين للصلاة والصيام وسائر العبادات الاسلامية ويعيشون على تلك الحالة التعيسة الى نهاية آجالهم * على أقبح أحوالهم الامن سلمه الله وقليل ما هم

(الفصل الثلاثون)

ان كنت أيها المسلم تحت حكم غير المسلمين مجبوراً على وضع ولدك في مدارسهم فلما ان تكون قادراً على الهجرة الى بلاد الاسلام التي تحت حكم المسلمين أو غير قادر على الهجرة وقد بين الله تعالى في كتابه العزيز حكم ذلك في الحالتين فقال، في سورة النساء (ان الذين توفاهم الملائكة ذالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كننا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم

جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ
الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ
عَنَّهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ
مُرَافِقًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
ثُمَّ يُذِرْ كُفْلَهُ أَلْمُوتَ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

قال الامام البيضاوى في تفسيره فى الآية دليل على وجوب الهجرة من
موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه قال وعن النبى صلى الله عليه وسلم
(مَنْ قَرَّبَ يَدَيْهِ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ وَإِنْ كَانَ شِبْرًا مِنْ الْأَرْضِ وَجَبَتْ
لَهُ الْجَنَّةُ وَكَانَ رَفِيقَ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَنَبِيِّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)

اه وقال محشيه الشهاب الخفاجى والهجرة من بلاد الكفار وبلاد لا يقام بها
شعائر الاسلام واجبة كما نقله ابن العربى المالكي رحمه الله قال وكذا البلاد
الوبئة اه وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى شرح البخارى واستنبط
سعيد بن جبير من هذه الآية وجوب الهجرة من الارض التى يعمل
فيها بالمصية اه

(الفصل الحادى والثلاثون)

فان قلت ان قوة الافرنج هذه التى تغلبوا بها على كثير من البلاد انما
هى بسبب ما تعلموه من العلوم الدنيوية * والصنائع الجزئية والكلية * حتى
اخترعوا من الآلات الحربية ما لم يسبق نظيره فى العصور السابقة
وتاجروا بمصنوعاتهم فى سائر جهات الارض قاصيها ودانيها وسلبوا بها
وبسياساتهم وقواتهم أموالها وتغلبوا على كثير من أهلها * فاذا لم
تدخل مدارسهم لا يمكننا ان نتعلم تلك الصنائع ولا عمل الادوات الحربية
كالبارود والبنادق والمدافع وقد قال الله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ

مِنْ قُوَّةٍ) فيلزمنا ان نتعلم في مدارسهم تلك العلوم والصنائع حتى يمكننا اعداد القوة التي أمرنا الله بها أقول لاضرورة الى دخول مدارسهم على الوجه السابق المذموم المشؤم الذي يذهب بالدين بالكلية أو يخل به اخلاقا فاحشا تكون عاقبته الوبال * والانتقال من الهدى الى الضلال * فانا لو فرضنا ان أولئك الفلمان الذين ترأبوا في مدارسهم وضيعوا دينهم صاروا من أعلم العلماء بالعلوم الدنيوية والصنائع الافرنجية بحيث يفوق الواحد منهم على جميع أهل عصره لم يوف ذلك بما ضيعوه من الدين ويمكن تعلم الصنائع والعلوم الدنيوية التي لا تخل بدينهم بعد كبرهم وتربيتهم في مدارس المسلمين ورسوخ دين الاسلام في قلوبهم وخيئذ ينتقلون الى بعض مدارسهم ان تحقق يقينا انه لا يضر في دينهم الانتقال ولا يخشى عليهم تبديل الهدى بالضلال

(الفصل الثاني والثلاثون)

اعلم ان من جهال المسلمين من يتقرب الى قلوب النصارى والافرنج بوضع ولده في مدارسهم ويتودد اليهم بذلك حتى يحبوه ويقولوا فلان ليس عنده عصبية دينية فيأبها الجاهل الفاسق لاي شيء أنت تتعير من نسبتك الى العصبية الدينية وتسترها عنهم وهم يفتخرون بها ويظهرونها بعدم وضع أولادهم في غير مدارسهم مع ان دينهم من أبطال الباطل الذي ينبغي ان يتعير به حقيقة ودينك من أحق الحق الذي يفتخر به حقيقة أما أنت منسوب لدين الاسلام الذي هو خير الاديان * وأفضل ما عبد به الرحمن * بل هو الدين الحق الوحيد * الذي ما على فضله وكاله في السابقين واللاحقين من مزيد * فنحن والحمد لله لنا كل الفخر في هذه النسبة الشريفة التي لا أشرف منها

ألا ابن دارة معروفًا بها نسي * وهل بدارة يالللناس من عار
ويا ليت شعري ماهي العصية الدينية هل هي الا ان تمسك بدينك
وتحل ما أحل الله وتحرم ما حرم الله وتحب في الله وتبغض في الله وهل
الدين غير هذا وأنت تعلم ان دين الاسلام قد بنى على الاعلان والظهار
* لاعلى التكتم والاستتار

والستردون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر
أما ترى الله تعالى كيف شرع الاذان في كل يوم خمس مرات وبنوا
لذلك المآذن وأعلنوه غاية الاعلان وأظهروه غاية الاظهار على رؤس
الاشهاد * في جميع البلاد * أتستره أنت أيها الجاهل الفاسق بتوهمك
أن اظهاره عليك عار * وانك بذلك تستجلب مودة الكفار * أفلك
من مسلم ساقط الهمة * عديم النخوة * هل سمعت قط ان عاقلاً يجتهد
في ستر شرفه الذي لاشرف مثله ويتميز باعلانه بين أعدائه واخوانه
* ومن أعجب ما سمعت في هذا الباب ان رجلاً من أكابر المسلمين
وهو من المحافظين على الصلاة والصيام وأنواع العبادات ويعد من
صلحاء الجهال حضر في دعوة بعض أكابر النصارى فحينما وضعوا الخمر
على المائدة وهو جالس عليها تناول كأساً وشربه خوفاً من ان يقولوا
متعصب في دينه وظن بجهله ان هذا الحاطر الشيطاني يكون عذراً له ولا
ينخل بطاعاته * فانظر الى الجهل وآفاته

(الفصل الثالث والثلاثون)

يجب ويفترض على كل مسلم له قدرة على اخراج بعض أولئك الاولاد
المسلمين من المدارس النصرانية ان يخرجهم عما يقدر عليه اما بأن يكون
والد ذلك الصبي أو وليه صديقاً له فينهاه ويلح عليه بالترهيب والترغيب

واما ان يكون له مناسبة مع بعض أصدقائه فيحيلهم عليه واما بأن يبلغ أمره الى أحد من ينفذ عليه أمرهم من حاكم وغيره واما بأن يعطيه مالا ان كان الحامل له على ادخال ولده الفقر والحاجة كما هو حاصل في مدارس البنات التي افتتحتها البر وتستنت في بيروت وغيرها والحاصل انه يجب على كل مسلم بكل حيلة وكل وسيلة تمكنه ان يخرج ذلك الصبي أو الصبية واذا قدر على ذلك ولم يفعله فهو آثم مستحق للعقاب من الله تعالى هذا اذا كان غير راض بقلبه بذلك وأما اذا رضى بدخول أحد أولاد المسلمين وكفرهم على الوجه المذكور فهو كافر مثل من أدخلهم وهو راض بذلك فان الرضا بالكفر كفر والله الهادي * وعليه اعتمادى

﴿ الفصل الرابع والثلاثون ﴾

روي عن سيدنا عثمان رضي الله عنه انه قال ان الله لينزعُ بالسلطان مالا يزعُ بالقرآن وكتابي هذا وان اشمعل على بيان عدم جواز دخول أولاد المسلمين المدارس النصرانية المذكورة بل كفر الداخلين منهم الى كنائسها مع أولاد النصارى وعبادتهم مثلهم وكفر آبائهم أيضا وأوليائهم الراضين بذلك وهذا لاشك يؤثر في نفوس كثير من المسلمين الموقفين الذين كانوا يجهلون الحكم الشرعى في ذلك فاذا عرفوه بعد الآن يطيعون الشرع ويخرجون أولادهم ومن ولوا أمرهم ويتوبون الى الله تعالى ولا يؤثر ذلك فيمن طمس الله على بصائرهم من الفساق والمراق * وأهل الزندقة والتفاق * فهؤلاء يجب على ولى الامر ان يمنعهم من ادخال أولادهم ومن تولوا أمورهم من صبيان المسلمين الى هذه المدارس النصرانية شفقة عليهم واحتياطاً لسلامة أديانهم ولاهادى

الا لله * ولا حول ولا قوة الا بالله

(الفصل الخامس والثلاثون)

فان قلت انا نرى بعض اكابر المسلمين يضعون اولادهم في هذه المدارس وهولاء لا بد ان يكون عندهم معرفة في أمور دينهم ودنياهم فلو علموا ان في ذلك ضررا لما وضعوا اولادهم أقول كونهم من اكابر الدنيا لا يمنع فسقهم وجهالهم في أمور الدين وهم انما يصلحون قدوة لماناهم الفساق الجهال لا لمسلم بهم اجتناب الحرام واتباع الحلال وهولاء وان كانوا بحسب الظاهر من الاكابر فان نفوسهم من الاسافل الاصاغر

وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهله
والا فلو كان هذا من اكابر المسلمين حقيقة لكان من أعظمهم محبة لدينه وملكه وأكثرهم غيرة على جنسيته ودولته ولو كان كذلك لما أدخل ولده في المدارس النصرانية فانه لا يخرج منها الا وقد انسلبت منه كل هذه المناقب الجليلة * والصفات الجميلة * فبالله عليك أيها المنصف هل بعد من هذه حالته من اكابر المسلمين أو من أصاغرهم بل هو والله من أصغر أصاغرهم وأسفل أسافلهم ويشهد بذلك نفس النصارى والافرنج الذين يضع ولده في مدارسهم ولذلك لم يختاروا هذه الحالة لانفسهم فانا نرى مدارس المسلمين مهما كانت ناجحة لا يضع النصارى اولادهم فيها بل لا يضعونهم في مدارس طائفة أخرى منهم كل ذلك محافظة منهم على دين اولادهم فانظر وتمجب لهذا الرجل المخذول الذى بوضعه ولده في المدارس النصرانية على الوجه المذكور قد عادى ربه ونيه ودينه ودولته وأهل ملكه بل عادى نفسه التى بين جنبيه وسقط بذلك من عين أعداء دينه الذين وضع ولده في مدارسهم فانهم

لا يشقون به بعد ذلك كمال الوثوق لانهم يعلمون ان من لادين له لأمانة له وأما كون بعض من يضعون أولادهم من المسلمين في مدارس النصارى هم من أكبرهم لا ينافي ذلك كونهم من أكثرهم جهلاً * وأقلهم في أمور دينهم عقلاً * وان كانوا بحسب الظاهر من ذوي الاحلام * وأكبر الانام * فقد قال الله تعالى في الكفار ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ وقال تعالى فيهم ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْهُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وهانحن نراهم بالمشاهدة كذلك قد بلغوا في الدنيا الغاية * وما وصلوا بالدين الى البداية * غافلين عن البعث والنشور * وما تؤل اليه بعد الموت الامور * لا يعرفون الله ولا يؤمنون به ولا بانبيائه * ولا بقدره وقضائه * والمتدينون منهم وقليل ما هم يعتقدون تثلث الآلهة * وان الثلاثة واحد والواحد ثلاثة ويعتقدون الوهية المسيح عليه السلام مع اعتقادهم انه بشر مثلهم يأكل ويشرب * ويرتاح ويتعب * ويمشي ويركب * وَيُقْبَرُ وَيُغْلَبُ * ويقتل على زعمهم ويصلب * ويعتقدون في الحبز الذي يقرأ عليه القسيسون في الكنيسة انه يستحيل بملك القراءة الى نفس جسده فيأكلونه على أنه جسد المسيح عليه السلام وان الحمر الذي يقرؤن عليه يستحيل الى نفس دمه فيشربونه على انه دم المسيح عليه السلام ومن لم يعتقد ذلك منهم فهو كافر في دينهم ليس بنصراني فاذا نظرت الى هذه الاعتقادات الدينية لا تشك في ان معتقدها من أجن المجانين * واذا نظرت الى ما يصدر على يد بعضهم من المهمات الدنيوية لا تشك في انه من أعقل العاقلين * فهم في الدين أكثر أناس جهلاً * وفي الدنيا أكبر الناس عقلاً * ولو كانت عقول هؤلاء في أمور دينهم كعقولهم في أمور دنياهم لما اختاروا سوى دين الله الحق

دين الاسلام الذى اتفقت على حسن عقائده وأحكامه وقواعده جميع
ذوى الاحلام * من جميع أفاضل الانام * على اختلاف الاعصار
والاقطار والاقوام * ولكن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا
لايزيدون ولا ينقصون * وخلق النار وخلق لها أهلا لايزيدون
ولا ينقصون * سبحانه وتعالى لايسأل عما يفعل وهم يسألون * لو
هداهم الله لمحبته دين الاسلام * واستعملوا في معرفته ماوهمهم سبحانه
من المدارك والافهام * ليتقنوا انه دين الله الحق بلا شك ولا ارباب
* ودخلوا اليه أفواجا من كل باب * ولكنهم صرف الله قلوبهم فصرفوا
النظر عن الدين وتوغلوا في الدنيا وعلموها * واستغرقوا أعمارهم
بالبحث عن مجهولها ومعلومها * فسترت عقولهم ببرسامها * وأغرقتهم
في بحار أوهامها * فهم في الصورة من ذوى الاحلام ولا أحلام *
مستيقظون في الظاهر وهم في الحقيقة نيام * وسيتنبهون متى زال عنهم
بالموت المنام * ويعلمون ان ما كانوا فيه من زخارفها أضغاث أحلام * سوف
ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك أم حمار

(الفصل السادس والثلاثون)

ومن العجب انا نرى شدة حرص الافرنج على اختلاف أجناسهم على
فشر دين النصرانية مع ان أكثرهم لايعتقدون الاديان ولكن يرون
سياستهم الاولى تقضى عليهم بانهم لابد لهم من دين يجمعون عليه شعوبهم
وقد نشؤا من صغرهم على دين النصرانية فيرونه أولى من غيره من
الاديان باجتماعهم عليه ودعوتهم الشعوب الاخرى اليه فيشكلون لذلك
الجمعيات المتنوعة ويجمعون الاموال الكثيرة ويرتبون المعلمين السعاة
الدعاة ويسمونهم بالمبشرين ويشنونهم في أقطار الارض يدعون الناس الى

مذهبهم ويفتحون المدارس المختلفة في أقصى البلاد وأدانيها في المدن والقرى ويطبعون الكتب الكثيرة الباحثة عن اعتقاداتهم وينفقون عليها النفقات الوفرة وينشرونها في الجهات البعيدة والقرية ومن ذلك مايجريه بعض القسيسين الذين يرسلونهم من تطوافهم في القرى وجمعهم البصيان والجهال وقراءتهم عليهم بعض كتب الديانة النصرانية لاغوائهم هذا زيادة عن فتحهم المدارس في بعض القرى واستجلابهم أولاد المسلمين وغيرهم بكل حيلة ووسيلة فليحذر المسلمون منهم ومن مدارسهم ولا يمكنوا أولادهم وجهالهم من الاجتماع عليهم ولو على سبيل الفرجة لان الأولاد الصغار ربما يعلق في أذهانهم شيء من ضلالتهم التي تخالف دين الاسلام * وعلى آبائهم وأمهاتهم ومن يلى أمرهم في ذلك الوبال والملام * وبينما نحن نراهم كذلك نرى كثيرا من المسلمين لا يبالون بنشر دينهم الميين دين الاسلام * ولا ينفقون النفقات كهؤلاء الاقوام ولا يعتنون بدحض مايرد على بلادهم وأولادهم من الشرك والشك والالوهام * أليس هذا من أقبح أنواع الخذلان * وأشد الخسارة وأخس الحرمان * ولا سيما في هذا الزمان * الذي همج فيه الكفر على الايمان * وزاد الضلال وتتابع العدوان * أقول قولي هذا وأستمين بالله تعالى وهو نعم المستعان *

﴿الفصل السابع والثلاثون في تحذير المسلمين من مطبوعات اليسوعيين﴾
يوجد في بيروت مطبعة للرهبان اليسوعيين طبعوا فيها كثيرا من الكتب والمجاميع الادبية التي جمعوها من كتب المسلمين ولكنهم لعدم أمانتهم في النقل أزالوا من الكتب التي نقلوا منها العبارات التي فيها تأييد لدين الاسلام وتعظيم لرسول الله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * فمن

ذلك أنهم طبعوا كتاب فقه اللغة فازالوا خطبته بالكلية لما فيها من تعظيم الحضرة المحمدية * عليها من الله أفضل صلاة وأكمل تحية * ومن ذلك أنهم طبعوا كتاب الالفاظ الكتابية ففسروا وبدلوا في عباراته في محلات كثيرة فاذا قال كما قال الله تعالى يغيرون عبارته بقولهم كما قال القائل أو كما قيل وهكذا وجمعوا مجموعا كبيرا عدة أجزاء أكثرها من كتب المسلمين وحذفوا من عباراتهم ما يتعلق بتعظيم دين الاسلام * وتعظيم حبيب الرحمن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بل أبدلوا في بعض الاحيان عبارات علماء المسلمين الصحيحة المليحة بعباراتهم الفاسدة القبيحة * وذلك فيما يتعلق بشؤون سيد المرسلين * ودينه المبين وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين * فانا أحذر جميع المسلمين من الكتب المطبوعة في المطبعة الياسوعية في بيروت ولو كانت من كتب وتأليف المسلمين فضلا عن مجاميعهم التي جمعوها وطبعوها مثل المجموع الذي سموه مجانى الادب في عدة أجزاء فانهم لأمانة لهم في النقل يحرفون الكلم عن مواضعه * ويمزجون مضاره بمنافعه * ويضعون السم في الدسم * ويبدلون الصحة بالسقم * فياك أيها المسلم أن تشتري شيئا من كتبهم فاني والله ما أخبرتك الا عن علم ويقين * لاعتن ظن وتخمين * واذا رأيت بعض التقاريظ باسم بعض علماء المسلمين على بعض كتبهم فلا تعبا بها فانهم اذا ثبت تصرفهم في نفس تلك الكتب بالتحريف والتبديل وحذف ما لا يوافق مذهبهم واثبات ما يوافقهم وان خالف دين صاحب ذلك الكتاب فما يمنعهم من التصرف في التقاريظ على حسب هواهم وما يوافق مصالحتهم فالحذر من كتبهم الحذر * وهأنا أنذرتك أيها المسلم وقد أعذر من أنذر

ويلزم مدارس المسلمين أن لا تعلم شيئاً مما يخالف عقائد أهل السنة والجماعة ولو كان المقصود من الكتاب المقروء شيئاً آخر غير العقائد . ككتاب نهج البلاغة فان بعض المدارس الاسلامية تقرئه للتلاميذ بقصد تدريبهم على البلاغة والفصاحة فيخشى عليهم ان يشبت في نفوسهم لصغرهم شيء من معاني التشيع والرفض والاعتراض على بعض الصحابة رضى الله عنهم أجمعين والميل الى البعض منهم دون البعض وابدال حب كثير منهم! والعباد بالله تعالى بالبغض أما نسبة الكتاب المذكور لسيدنا على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه فهي نسبة كاذبة غير صحيحة قال الحافظ الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال كما في كشف الظنون ومن طالع كتاب نهج البلاغة جزم بانه مكذوب على أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه فان فيه السب الصريح والحط على السيدين أبي بكر وعمر رضى الله عنهما اه وهو جمع الشريف الرضى أو الشريف المرتضى كما قاله ابن خلكان وهما من رؤس الشيعة ولا شك ان كثيراً من عبارات هذا الكتاب هي من كلام سيدنا على رضى الله عنه كما ان كثيراً من عباراته مكذوبة عليه فينبغي لاحد فضلاء أهل السنة والجماعة ان يختصره بحذف سيئاته واثبات حسناته وحيثئذ تستحسن قراءته في المدارس والدروس * وتطيب به الارواح والنفوس * أما الآن وقد اختلط فيه الحق بالباطل فلا تجوز قراءته في المدارس لاولاد المسلمين ألبتة وقد سمعت من رجل من نجباء بيروت كلاماً فيه رائحة التشيع فنهيته عنه وسألته من أين أتاه وليس من مذهب أهل بلده فقال لي انه أتاه من قراءة نهج البلاغة في المدرسة في صغره فالحذر الحذر من قراءة هذا الكتاب الا بعد اختصاره * باثبات خياره ، وازالة عواره

وقد نص العلماء على عدم جواز قراءة فتوح الشام المنسوب لواقدي لما فيه من الاكاذيب مع ان كذبه مدح للصحابة رضى الله عنهم وذكر شجاعتهم وأخبار فتوحاتهم فقراءة نهج البلاغة أولى بدم الجواز لاشتماله على الكذب الصريح بدمهم مما هم منه أبرياء رضى الله عنهم واني انصح معلمى المدارس ان لا يقرئوه * وانصح جميع المسلمين ان لا يقتنوه *
 الابد الاختصار * باثبات الصفاء وازالة الاكدار * ومن المنكر الذى *
 يجب انكاره ومنعه ما يفعله الاعاجم في بلاد العراق من ارسال جماعة من علمائهم موظفين من طرفهم لاغواء المسلمين ببث عقائد الرفض والتشيع بينهم وهم منذسين كثيرة اعتادوا على هذا العمل المضرو صاروا يطوفون في القرى والعشائر حتى ترفض بسبهم جماهير من الاعراب وأهل القرى في بلاد العراق فليخدرهم المسلمون وأهل السنة كل الحذر * فان ضررهم على دين الاسلام من أخفش الضرر

(الفصل التاسع والثلاثون)

ياعلماء الاسلام * ويافرسان الكلام * وياخطباء المجامع والمنابر *
 وياصدور المحافل والمحاضر * أين أنتم ما بالكم لاتصيحون هؤلاء العوام *
 الذين هم في أمور دينهم كالانعام * وان كان بعضهم في دنياه من ذوى
 الاحلام * ولا مانع من ذلك فقد يكون الانسان حاقلاً في أمر دنياه *
 مجنوناً في أمر أخراه كما قال الله تعالى في الكتاب يعلمون ظاهراً من
 الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال فيهم ان هم الا كالانعام
 بل هم اضل سبيلاً وهانحن انراهم كذلك بلغوا في الدنيا الغاية * وما وصلوا
 في الدين الى البداية * بل أكثرهم غافلون عن البعث والنشور *
 وماتول اليه بعد الموت الامور * زنادقة لا يتدينون بدين * ولا يعرفون

هكذا بخط المؤلف وهو قد تقدم بهذه العبارة فليأمل

رب العالمين * والمتدينون منهم مع قلتهم هم على العقيدة النصرانية يعتقدون تثليث الآلهة وان الثلاثة واحد وانه سبحانه وتعالى هو المسيح عليه السلام مع اعتقادهم انه انسان مثلهم يأكل ويشرب وينام ويقوم ويتغوط ويبول مع ماظهر عليه من المعجز والضعف والذل والهوان بنصرة أعدائه اليهود عليه وصلبهم اياه على زعمهم ومع ذلك يعتقدون انه هو ربهم ورب اليهود الذين صلبوه بزعمهم ويعتقدون في الحيز الذي يقرأ عليه القسيس في الكنيسة انه يستحيل بتلك القراءة الى نفس جسد عيسى عليه السلام وان الحجر الذي يقرأ عليه القسيس يستحيل الى نفس دمه عليه السلام فاذا نظرت الى هذه الاعتقادات الفاسدة لاتشك ان معتقدها من أجن المجانين واذا نظرت الى ما يصدر على يده من المهمات الدنيوية لاتشك في انه من أعدل العقليين ولو كانوا عقلاء في دينهم كما هم عقلاء في دنياهم لما اختاروا سوى دين الله الحق دين الاسلام الذين اتفقت على حسن عقائده وأحكامه وقواهده جميع ذوي الاحلام من جميع أفاضل الانام على اختلاف الاعصار والاقطار والاقوام ولكن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم المؤمنون وخلق النار وخلق لها أهلا وهم الكافرون سبحانه ربك رب العزة عما يصفون

(الفصل الرابعون)

قلت في كتابي حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ومن أجل دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم والبراهين الدالة على صحة دينه المبين دين الاسلام انه كلما دقق العقول النظر فيه * وتوغل في علم معانيه * وتبحر في معرفة أحكامه وفروعه وأصوله *

وطبق بين معقوله ومنقوله * يزيد فيه رسوخا ومحبة وقوة اعتقاد
ولذلك ترى أعقل عقلاء الامة الحمديّة * وأفضل فضلاء الملة الاحمدية *
وأعلم علماء الشريعة الاسلامية * هم علماء هذا الدين الميين * وخدام
شريعة سيد المرسلين * صلى الله عليه وسلم وهم المحدثون * والفقهاء
والصوفية والمتكلمون * وكل منهم الوف كثيرة لا يمكن حصرهم وقد
ملأت كتبهم الدينية من تفسير وحديث وعقائد وفقه وتصوف فضلا
عن غير الدينية أقطار الارض حتى ان فضلاء جميع الملل وعقلاء كافة
الدول يفتخرون بالحصول على كتبهم هذه بجميع اصنافها ويتنافسون
فيها غاية التنافس ويعتقدونها من أنفس الذخائر وأشرف المطالب فيجمعونها
من سائر البلدان * باغلى الاثمان * حتى صار ما عندهم منها أكثر مما
عندنا معاصر المسلمين فقد أحرزوا منها مئات الوف من المجلدات
افتخروا بوضعها في مكاتبهم العمومية والخصوصية وحكمة
ذلك الباطنة والله أعلم نشر دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وزيادة
اقامة الحجّة عليهم يوم القيامة وهذه الحكمة اعتنوا كثيرا بنشر القرآن
الكريم بينهم فطبعوه في بلادهم بغاية الاتقان * وترجموه الى لغاتهم
بكل لسان * * مع ان كتبهم الدينية وتأليف علماء دينهم لم تبلغ عندهم
عشر هذا الاعتبار وهى عندهم مبتذلة كالكتب العادية بل أدنى على انا
لوقابلنا جميع مآلف فى أحد الأديان المخالفة لدين الاسلام لا تقاوم فى
الكثرة مؤلفات امام واحد من المسلمين * وهم الوف كثيرة من
المتقدمين والمتأخرين * لا يمكن حصر مؤلفاتهم ولو فرض حصرها بلغت
الوف الوف الوف وهكذا الى انقطاع النفس فقد بلغت مؤلفات الحفاظ
السيوطى وحده نحو الخمسمائة مؤلف وكثير منها فى مجلدات عديدة

وأكثرها دينية وقبله الحافظ ابن حجر له تأليف كثيرة وقبله الامامان
ابن تيمية وابن القيم وقبلهم الامام النووي وقبلهم الشيخ الاكبر سيدنا
محيي الدين بن العربي بلغت مؤلفاته المئتين وكثير منها عدة مجلدات
وكلها دينية وقبله الامام الغزالي كذلك وقبلهم وفي أعصارهم وبعدهم
أئمة كثيرون كالشمراني وابن حجر المكي والمناوي وعلى الفارسي وابن
كمال باشا ولو أردنا لعددنا من أئمة دين الاسلام الوفا ممن عرفناهم
فضلا عن من لم نعرفهم ولم نسمع بهم ولم نطلع على مؤلفاتهم من عهد السلف
الصالح الى الآن بخلاف سائر الاديان بل لا يقابل جميع ما ألف فيها
كتابا واحدا من مؤلفات بعض أكابر علماء الاسلام كتفسير الشيخ
الاكبر فانه مائة مجلد ومثله تفسير ابن تيمية ومثله تفسير ابن النقيب
المقدس . وأعظم من ذلك ما ذكره سيدي عبد الوهاب الشعراني في
الباب السادس من المتن الكبرى من ان أصحاب الطبقات نقلوا ان ابن
شاهين الحافظ صنف ثلاثمائة وثلاثين مؤلفا منها تفسيره للقرآن في
الف مجلد ومنها المسند في الحديث في الف وستمائة مجلد وغير ذلك
وانه حاسب الحبار على استجراؤه من الحبر للكتابة أواخر عمره
فبلغ ألف رطل وثمانمائة رطل وحكى بعضهم ان الشيخ عبد الغفار القوصي
صنف في مذهب الشافعي بأخميم ألف مجلد وحكى الجلال السيوطي
ان الشيخ أبا الحسن الاشعري ألف تفسيراً ستمائة مجلد قال وهو في
خزانة النظامية ببغداد انتهى كلام الامام الشعراني . ومع ذلك فتلك
الديانات انما خدمها في الغالب العوام أو من هم كالعوام ولم ينقلها فحول
العلماء بالاسانيد المتصلة كدين الاسلام قال شيخنا الشيخ عبد الهادي
الابيارى المصري في حاشيته على مقدمة شرح البخارى للقسطلاني

قال ابن حزم نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال فضيلة خص الله بها هذه الامة دون سائر الملل وأما مع الاوسال والاعضال فيوجد في كثير من اليهود ولكن لا يقربون من موسى عليه السلام قربنا من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصرا وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل التحريم الطلاق فقط أما النقل بالطريق المشتبهة على كذاب أو مجهول العين فكثير في نقل اليهود والنصارى وأما أقوال الصحابة والتابعين فلا يمكن اليهود ان يبلغوا الى صاحب نبي أصلا ولا تابع له ولا يمكن النصارى ان يصلوا الى أعلى من شمعون وبولص اه وقد تلاعبت بذلك الاديان أيدي الجهل والاهواء والاعراض بالزيادة والنقص في العصر السابقة ولم تزل تزداد من ذلك كل حين حتى وصلت الى حالة عجيبة لا ترضى أهلها فضلا عن سواهم فانشقوا طوائف كثيرة حتى ان القسم الاعظم منهم الآن تركوا ما اتفق عليه جمهور اسلافهم من أحكام أديانهم وخرجت منهم جماهير كثيرة من التدين بالكلية بسبب ان العلوم العقلية كثرت فيهم فصار العقلاء منهم كلما دققوا في أديانهم وتأملوا في عقائدها ومعانيها وتوغلوا في معرفة أصولها وفروعها * ومفرقها ومجموعها * . ينقص اعتقادهم بصحتها شيئا فشيئا الى ان انمحى من قلوبهم أثر الديانة جملة واحدة ولم يبق فيها ذرة من الاعتقاد * وصارت كلها مملوءة بالاعتراض والانتقاد * والفوا في تزيفها الكتب الكثيرة حتى صارت علامة العاقل عندهم ان لا يكون من أهل الدين وهم لا يعدون رؤساء دينهم في زمرة العقلاء والعلماء وإنما خصصوهم لاقامة المراسم الدينية على اصطلاحاتهم لتجتمع بواسطتهم العامة على الدين لئلا ينحل

أمر الديانات بالكلية وهو لا يوافق المصلحة العمومية وقد اطعم بعض عقلائهم على بعض محاسن الديانة الإسلامية فاتبعها وصار يدعو الناس إليها في بلادهم فاتبعه كثير منهم لما استناروا بأنوارها وعلموا بعض أسرارها وقد أقر كثير من فضلائهم بكمال فضائلها وترجيحها على سائر الأديان وقال بعضهم في كتبه بعد أن زيف جميع الديانات ورجحها لو كنت متدينا بدين من الأديان لما اخترت الدين الإسلام ولا يخفى أنه لا يلزم من معرفة الحق اتباعه فقد نرى كثيرين يكابرون برفض الحق ويتمسكون بالباطل عناداً والله يفعل في خلقه ما يشاء ويحكم ما يريد قال تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقال عز وجل ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ أَلَا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ ومن دلائل نبوته وصحة دينه عليه الصلاة والسلام أن صلحاء أمته صلى الله عليه وسلم المواطنين على الطاعات المجتنبين للمعاصي يظهر على وجوههم من البهجة والنور والانس ما يشاهده كل أحد ويقربه الكافر فضلاً عن المؤمن ولا نرى ذلك في أحد من الناس غير صلحاء المسلمين بخلاف الفساق منهمكين في المعاصي فقد تظهر على وجوههم كآبة وظلمة تزول بالنوبة النصوح وأشد منهم في ذلك أهل البدع الزاعمون أنهم من أهل الإسلام وقد خرجوا منه بيدعتهم وأخسروا بكثير من شروطه وأشد منهم في ذلك كما هو ظاهر من قضوا حياتهم في الكفر بجميع أنواعه فإنه يظهر عليهم ولا سيما في آخر أعمارهم من الظلام والقنم ما لا يخفى على من في قلبه ذرة من نور الإيمان وبالجملته فإن الدلائل على وحدة الله تعالى لا تحصى ولا تحصر ولا تعد ولا تحدد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وكذلك الدلائل على صحة رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحة دينه دين الاسلام أشهر من أن تشهر وأكثر من أن تحصر كما قلت في قصيدي التي وازنت بها بابت سعاد

لم يجحد الله لم يجحد نبوته الاغم عن طريق الرشذ ضليل
فكل ذرات كل الخلق شاهدة ان لا اله سوى الرحمن مقبول
وان أحمد خير الرسل رحمة للعالمين فقيها الكل مشمول

ولذلك لم يزل هذا الدين المين * منذ بعثة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الى الآن في انتشار وازدياد * في سائر البلاد * حق أنا نرى الناس في كل زمان ومكان من سائر الملل والنحل العرب والعجم يهتدون بأنواره ويدخلون فيه أفواجا أفواجا من تلقاء أنفسهم بلا رغبة ولا رهبة بخلاف سواء من الاديان فانها فضلا عن كونها لا يدخل فيها الا الشاذ النادر من الجهالة الطغام مع كثرة النفقات وأنواع الترفييات والترهيبات ترى أهلها يخرجون منها أفواجا أفواجا بعضهم الى هذا الدين المين * وبعضهم الى مذهب الدهرية حيث لا اعتقاد ولا دين * لما يشاهدونه في أديانهم من المناقضات التي يأبأها كل ذى عقل سليم ومن يتمسك به منهم ظاهرا فانما هو للعصبة الجنسية التي ينشأ عليها صغيرا فالحمد لله الذي جعلنا من أهل دينه دين الاسلام * وأمة نبیه محمد عليه الصلاة والسلام * انتهت عبارة كتابي حجة الله على العالمين (موعظة حسنة وحكمة مستحسنة) أنصحك أيها القارىء اذا كنت من الكافرين وأدعوك للإيمان يسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

واذا لم تر الهلال فسلم لاناس رأوه بالأبصار

قد قيل هذا في الهلال فما بالك بشمس الوجود * المستغنى بنورها كل

موجود * فوالله الذي لا اله الا هو لنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
لذوى العقول السليمة والقلوب البصيرة * أظهر من الشمس في وقت الظهيرة
* وكما أن هذه قد يحول دونها حائل سحاب ونحوه يمنع من رؤيتها أو
لا يكون دونها حائل ولكن في الابصار عمى منهم من رؤيتها كذلك شمس
الهداية وهى النبي صلى الله عليه وسلم قد يحول بين قلب المرء وبينها حائل
دقيق كالمعاصي فانها تظلم القلب فلا يرى شمس هدايته صلى الله عليه وسلم
حق الرؤية ولا يعرفها حق المعرفة كما ينبغي ان تعرف وكلما كثرت
المعاصي تراكم الظلام على القلب فيغاط الحجاب ويزداد جهله بالنبي
صلى الله عليه وسلم وحينئذ ما أن يرحمه الله تعالى بالتوبة النصوح والاقلاع
عن الذنب والاشتغال بالطاعات فينجلي القلب ويستنير فيزول جهله
بالنبي صلى الله عليه وسلم على قدر ذلك الانجلاء ومهما عرف النبي عليه
الصلاة والسلام فقد عرف الله تعالى ومهما جهله صلى الله عليه وسلم فقد
جهل الله تعالى لان معرفة النبي هى الطريق لمعرفة تعالى واما أن
يزداد الظلام ويتراكم بترك الطاعات وازدياد المعاصي ودوام الاصرار
عليها ومعاشرة الكفار والفساق ومحبتهم واستحسان أحوالهم حتى يحجر
ذلك والعياذ بالله تعالى الى عمى القلب جملة واحدة فيكون منهم ولذلك قال
الله تعالى (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ) ومن هنا ورد ان المعاصي بريد
الكفر ومعنى البريد الرسول أى ان المعاصي تتقدم الكفر لنهي* له محلا
فيتبعها وذلك يكون اذا زادت ودام الاصرار عليها فلا يزال الفاسق
تزداد ظلمة قلبه يوما فيوما من المعاصي الذاتية وليس له طاقات تكفرها
وتمحو أثرها ويستمد أيضا فوق ظلمة معاصيه من ظلمة معاشريه من
الكفار والفساق ويبقى في غفلته هذه وهو في كل لحظة يزداد من الكفر

قربا ومن الايمان بعدا وقلبه غارق في بحر الظلمات المحيط به من كل الجهات حتى ينطمس بالكلية ويعمى عن رؤية أنوار شمس الهداية المحمدية فيصير ولى الشيطان ويدخل بالكفر ويخرج من الايمان نسأل الله العافية وقد يكون قلب المرء لم يسبق له ابصار وانما كان وهو صغير فيه القابلية للابصار والعمى فلو قيض الله له من أرشده الى الايمان لا يبصر فلما لم يقيض له ذلك المرشد بل قيض له من عاش معهم في ظلمة الضلال الكشيفة من أول نشأته كالأب والام والاخ والاخت والقريب والصاحب والمعلم وكلهم عمى القلوب نشأ مشاهم معطوس البصيرة أعمى القلب لم يسبق له قبل ذلك ابصار ولا عهد له برؤية الانوار وهذه حالة الكفار أبناء الكفار وهم كل من عدا المسلمين المؤمنين بسيدنا محمد المصطفى المختار قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فاعمى المعاصى التى جبرته الى الكفر كان مبصرا فأتاه العمى تدريجا بخلاف هذا الذى نشأ على الكفر فانه لم يسبق له ابصار أصلا وابتلى بعمى القلب دفعة واحدة ولا فرق بينهما سوى ان الاول أقبح لانه عرف الحق ثم أنكره أما الثانى فلم تسبق له معرفة للحق بالكلية وانما خاق في الباطل واستمر فيه وكلاهما فى كل لحظة فى ازدياد من العمى والظلام وبعد عن مشاهدة أنوار الاسلام فهل يمكن لمن هذه حالته رؤية شمس النبوة المحمدية مهما أسفرت أسفارها * وملأت الدنيا أنوارا * وليس المانع من جهة هذه الشمس لانها ظاهرة السفور باهرة النور * بل المانع من جهة ذلك القلب الاعمى قال تعالى (إِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) وقال تعالى (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ) فان أعمى

البصر يعلم انه أعمى ويصدق بوجود شمس النهار ويسلم أن المانع له من رؤيتها حاصل من جهته لا من جهتها بخلاف أعمى القلب فإنه لا يتعقل عمى قلبه ولا يسلم به وينكر وجود شمس النبوة بالكلية مع كونها أظهر من شمس النهار اذا علمت هذا يظهر لك جلياً معنى الآية الكريمة من أن العمى الحقيقي إنما هو عمى القلوب لا عمى الابصار ولا تستغرب حينئذ انكار الكفار * شمس نبوة سيدنا محمد المختار * مع كونها دائمة الاسفار * وقد ملأت العالمين بالانوار *

﴿ الخاتمة في لزوم الجماعة واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة واجتناب ما عدا ذلك من كتب أهل الكتاب وغيرها وقد أخذت مافيه من الاحاديث من الترهيب والترغيب للمحافظة للمندري وترتيب الجامع الكبير للحسام الهندي ﴾

روى مسلم وغيره عن جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساءكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى ويقول ما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكملة بدعة ضلالة ثم يقول أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك ما لا فلاهله ومن ترك ديناً اوضياعاً فالى وعلى ﴿ وروى مسلم أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ﴿ وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ خطب الناس في حجة الوداع فقال ان الشيطان قد يئس ان يعبد بأرضكم ولكن

يَرْضَى أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحَاقَرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَاحْذَرُوا
 أَنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ أَسْتَعَصِمَ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ
 وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ) وروى البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال (مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ
 مِائَةِ شَهِيدٍ) وروى الطبراني عن معاذ رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (الشَّيْطَانُ ذَنْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ يَا خِذَا الشَّاةُ
 الشَّاذَّةُ وَالْقَاصِيَةُ فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْأَلْفَةِ وَالْعَامَةِ وَالْمَسَاجِدِ
 وَإِيَّاكُمْ وَالْأَشْعَابَ) * وروى الحاكم عن ابن عمر وابن عباس رضى
 الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ أُمَّرَأَتِي عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَدًا أَتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ يَدُ اللَّهِ عَلَى
 الْجَمَاعَةِ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ) * وروى الطبراني وغيره عن أسامة
 ابن شريك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ فَإِذَا شَذَّ الشَّاذُّ مِنْهُمْ اخْتِطَفَهُ الشَّيْطَانُ كَمَا
 يَخْتِطِفُ الذِّئْبُ الشَّاةَ مِنَ الْغَنَمِ) * وروى ابن عساكر عن أبي
 هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أَتَانِ
 خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ وَثَلَاثَةُ خَيْرٌ مِنْ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعَةُ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ فَعَلَيْكُمْ
 بِالْجَمَاعَةِ فَإِنْ يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ فَلَمْ يَجْمَعْ اللَّهُ تَعَالَى أُمَّتِي إِلَّا
 عَلَى هُدًى وَأَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ شَاذٍ فِي النَّارِ) * وروى الديلمي عن ابن
 عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ سَرَّهُ
 أَنْ يَسْكُنَ بِخُبُوحَةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ
 وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبَعْدُ) * وروى الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ فَارَّقَ أُمَّتَهُ أَوْ عَادَى

أَعْرَابِيَا بَعْدَ هِجْرَتِهِ فَلَا حُجَّةَ لَهُ) * وروى الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ أَحْمَقَ الْحَمَقِ وَأَضَلَّ الضَّالِّينَ قَوْمٌ رَغِبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهِمْ إِلَى نَبِيِّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ أَوْ إِلَى أُمَّةٍ غَيْرِ أُمَّتِهِمْ) وروى أبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي منصور ونصر المقدسي والعقيلي عن خالد بن عرفطة قال كنت جالسا عند عمر إذا أتى رجل من عبد القيس فقال له عمر أنت فلان العبدى قال نعم فضربه بقناة معه فقال الرجل مالى يا أمير المؤمنين قال اجلس فجلس فقرا (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّبِّكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) إلى قوله لَمِنَ الْغَافِلِينَ فقراها عليه ثلاثا وضربه ثلاثا فقال له الرجل مالى يا أمير المؤمنين قال أنت الذى نسخت كتاب دانيال قال من نبي بامرئ أتبعه قال انطلق فأمره بالحميم والصوف ثم لا تقرأه ولا تقرأه أحدا من الناس فلمن بلغنى عنك أنك قرأته أو قرأته أحدا من الناس لأنك كنت عقيبته ثم قال انطلقت أنا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب ثم جئت به في أديم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَا هَذَا فِي يَدِكَ يَا عُمَرُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كِتَابٌ تَسَخَّطُهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا عِلْمًا إِلَى عِلْمِنَا فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَحْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ ثُمَّ أُوْدِيَ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً فَقَالَتْ أَلَا نَصَارُ أَغَضِبَ نَبِيَّكُمْ السِّلَاحَ السِّلَاحَ فَجَاؤُوا حَتَّى اخْتَصَرُوا بِمَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِيمَهُ وَأَخْتَصِرُ لِي اخْتِصَارًا وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ تَقِيَّةً فَلَا تَتَهَوَّكُمُا، وَمَعْنَى التَّهَوُّكِ التَّحْيِيرُ، وَلَا يَغُرُّكُمْ الْمُتَهَوُّ كَوْنُ فَقُحْتُ فَقُلْتُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِكَ

رَسُولًا ثُمَّ نَزَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وروى الدارمي عن
عمر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (أَمُتُّهُوَ كُونَ
فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا قَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيَاضًا
نَقِيَّةً وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ أَنَّ مُوسَى كَلِمَ اللَّهُ كَانَ فِي زَمَنِي
مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي) وإنما خص صلى الله عليه وسلم موسى عليه
السلام مع أن عيسى وسائر النبيين على نبينا وعليهم الصلاة والسلام
كلهم كذلك لو أدركوا زمنه صلى الله عليه وسلم لا تبعوه وكانوا من جملة
أمته لأن سيدنا موسى عليه السلام هو الذي أنزلت عليه التوراة وفيها
شرع الله الذي نسيخه بشرعه الحمدي صلى الله عليه وسلم وأما سيدنا
عيسى فجاء مقررًا لشريعة التوراة ولذلك لم يكن في الإنجيل أحكام وإنما
قصص ومواعظ والدليل على أن النبيين كلهم لو أدركوا زمنه صلى الله
عليه وسلم لا تبعوه قول الله تعالى وهو أصدق القائلين (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ
مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ
عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)
وقد ورد ذكر غير موسى عليه السلام في حديث آخر فقد روى البيهقي
وعبد الرزاق عن الزهري مرسلًا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ يُوسُفُ وَأَنَا بَيْنَكُمْ فَأَتَّبَعْتُمُوهُ
وَتَرَ كُتْمُوْنِي لَضَلَلْتُمْ) * وروى البيهقي عن عمر رضي الله عنه قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم (عَنْ تَعَلُّمِ التَّوْرَةِ قَالَ لَا تَعَلَّمُهَا
وَتَعَلَّمُوا مَا نُزِّلَ إِلَيْكُمْ وَآمِنُوا بِهِ) * وروى أبو نعيم في الحلية عن
عمر رضي الله عنه قال انطلقت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم حتى

أَتَيْتُ خَيْبَرَ فَوَجَدْتُ يَهُودِيًّا يَقُولُ قَوْلًا فَأَعْجَبَنِي فَقُلْتُ هَلْ أَنْتَ مُكَيَّبِي
مَا تَقُولُ قَالَ نَعَمْ فَأَتَيْتُهُ بِأَدِيمٍ فَأَخَذَ بِي عَلَى فُلْمَا رَجَعْتُ قُلْتُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِنِّي لَقَيْتُ يَهُودِيًّا يَقُولُ قَوْلًا لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ بِعَدِكَ فَقَالَ لَعَلَّكَ كَتَبْتَ
مِنْهُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ ائْتِنِي بِهِ فَأَنْطَلَقْتُ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ قَالَ أَجْلِسْ أَقْرَأْهُ فَقَرَأْتُ
سَاعَةً وَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ يَتَلَوْنُ فَصِرْتُ مِنَ الْفَرَقِ لَا أَجِيزُ
حَرْفًا مِنْهُ ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَيْهِ ثُمَّ جَعَلَ يَتَّبِعُهُ رِسْمًا رِسْمًا يَمْخُوهُ بِرِيقِهِ وَهُوَ يَقُولُ
لَا تَتَّبِعُونَا هُوَ لَا ءَ فَإِنَّهُمْ قَدْ تَهَوُّ كُوا حَتَّى مَحَا آخِرَ حَرْفٍ * وَرَوَى
ابْنُ عَسَاكَرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ
يُخْبِرُوكُمْ بِالصِّدْقِ فَتُكْذَّبُ بِهِمْ أَوْ يُخْبِرُوكُمْ بِالْكَذِبِ فَتُصَدِّقُوهُمْ
عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ فِيهِ نَبَأًا مِنْ قَبْلِكُمْ وَخَبَرًا مَابَعْدَكُمْ وَفَصِّلْ مَا
بَيْنَكُمْ) * وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ
أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ
الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ
وَلَا تُكْذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنَ الْآيَةِ) وَهَذَا فِيهِمَا
يَكُنْ ظَاهِرُ الْمُخَالَفَةِ لِدِينِنَا فَهَذَا يَجِبُ عَلَيْنَا تَكْذِيبُهُمْ فِيهِ وَكَذَلِكَ مَا كَانَ
ظَاهِرُ الْمُوَافَقَةِ لِدِينِنَا فَتُصَدِّقُهُمْ فِيهِ

وَلِنُخْتِمَ هَذِهِ الْحَاطِمَةَ بِبَيَانِ حُكْمِ مِطَالَةِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَنُحَوِّمَاهَا
قَالَ الشَّهَابُ الْحَفَّاجِيُّ فِي شَرْحِ الشِّقَاءِ فِي أَوَائِلِهِ عِنْدَ ذِكْرِ تَقْلِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صِفَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
التَّوْرَةِ فِي جَوَابِ سَائِلٍ سَأَلَهُ ذَلِكَ وَهُوَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ فَإِنْ قُلْتُ
عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرِيشِي فَلَا يَنْبَغُ سُؤَالُهُ عَمَّا فِي التَّوْرَةِ

والتوراة وغيره من الكتب القديمة قال الفقهاء لا يجوز قراءته فيما وجه
 هذا قلت ان عبس الله كان يقرأ ويكتب كما صرح وقال البرهان ان
 في المقتنى انه رضى الله تعالى عنه كان يحفظ التوراة وقد روى البراز
 من حديث ابن طهية عن وهب ان عبد الله ^{رضي} روى بن العاص رضى
 الله تعالى عنهما رأى في المنام في احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا
 وهو يامقهما فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له
 تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرأهما ذكر هذا الحديث
 بعض شيوخى وأما النهى عن قراءتها وان صرح به الفقهاء فليس على
 إطلاقه لوقوعه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكثير من الصحابة
 رضى الله عنهم من غير انكار فهو مقيد بمن لم يميز المنسوخ والمحرف
 منها ويضيع وقته في الاشتغال بها واما غيره فلا يمنع منه بل قد يطلب
 لالزامهم فيما انكروه منها كما في قصة الرجم ثم قال بعد نحو كراس
 واعلم ان في بعض الشروح الاعتراض على المصنف وغيره ممن اكثر
 النقل من التوراة وغيرها من الكتب المنسوخة وقد حرم الفقهاء قراءتها
 والنظر فيها فانها محرقة مبدلة وبالنسبة لبعض الفقهاء فقال يجوز الاستئجار
 باوراقها وهذا مما لا ينبغي التلطف به قال رحمه الله تعالى وفي شرح التجاني
 اذا وجد فيها ما يقوم النظر على عدم تبديله وافاد النظر فيه مقصدا
 شرعيا فلا يبعد ان يباح النظر فيه والاشتغال به قال وهو كلام حسن
 انتهى كلام الشهاب

(تم الكتاب بعونه تعالى وحسن توفيقه)

